ناقوس

راهبة أعادت الاعتبار للموسيقيات

26

كارلوس فوينتس واوكتافيو باز : خفايا الأمر

12

موليغان .. و أولاد الشوارع في العالم الثالث

20

الأديب العراقي الشاب معاناته – طموحه – أمنياته

8

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
500 دينار
العدد(35) السنة الثالثة - آذار 2012
No. 35- March - 2012
32 صفحة
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ناهضة ستار: أنا أتنفس قلقاً منهجياً ورؤيوياً ومعرفياً أتمنى أن لا أشفى منه

22

دهشة

خالص عزمي عنوان معرض للفنان التشكيلي مصطفى الأدهم

لندن - وكالات

على قاعة "البنك الدانماركي" / أقليم الجنوب، إفتتح الفنان التشكيلي مصطفى الأدهم معرضه الشخصي الفني التاسع تحت عنوان "خالص عزمي موسوعة عراقية خالدة"، وذلك يوم الخميس المصادف "01.03.2012"، مهديا افتتاحه إلى فقيد الثقافة العراقية،الصحفي الرائد والأديب والفنان خالص عزمي

احتوى المعرض على مجموعة فنية من 18 عملا للفنان، متنوعة الأحجام، المعالجات، تناصفت بين التشكيل والخط العربي.

هذا ويستمر المعرض لمدة شهر، حتى الأحد المصادف "01.04.2012".

بيت السلام في لندن يضيف الناقد عبد الرضا علي

لندن - وكالات

ضمن منهاجه الاسبوعي يقيم بيت السلام ومؤسسة الحوار الانساني امسية يحاضر فيها الناقد الدكتور عبد الرضا علي

في هذه الأمسية سنرافق الدكتور عبد الرضا علي في رحلته مع الايقاع وترابطه بالموسيقى وتأثيره على الشعراء الشعبيين في العراق وإفادتهم من الأوزان الشعرية القديمة وما اضيف إليها من أوزان ابتكرها الشعراء الشعبيون متناولاً في مقدمته معنى الايقاع وماهيته والاستاذ الدكتور عبد الرضا علي ناقد في مجال الادب العربي الحديث ، وله اثر بارز في النقدية العربية له العديد من الكتب النقدية منها ما تمّ اعتماده كمناهج دراسية في الجامعات العراقية والعربية، لعل ابرزها كتاب(الاسطورة في شعر السياب).

فضاءات عالمية

◗ عادل العامل

ماتيس : رسم الحياة

يستمر معرض " ماتيس : رسم الحياة " في صالة الفن الحديث في بريسبين بأ ستر ا ليا ، و ذلك بدءاً من 4 كانون الأول 2011 حتى 4 آذار 2012، و يتضمن أكثر من 300 رسم، و صورة مطبوعة، و كتاب مزود برسوم لواحد من أعظم فناني القرن العشرين، هنري ماتيس. و قد تحرّى مختلف الفِكَر و المواضيع التي اهتم برسمها ماتيس تكراراً على امتداد عمله الفني الطويل، و بذلك وفّر المعرض استطلاعات معمّقة لممارسة الرسم اليومي لدى الفنان. و أُتى المعرض بهذه الأعمال من مجموعات عالمية، و وطنية، و خاصة ليستكشف المهتمون بالرسم المدى و العمق الاستثنائيين لارتباط ماتيس بالشأن التصويري. و كان هنري ماتيس Henri (1869 Matisse-1954 م). من كبار أساتذة المدرسة الوحشية (fauvisme)، و تفوق في أعماله على أقرانه، واستعمل تدريجات واسعة من الألوان المنتظمة، في رسوماته الإهليجية، و كانت تُعْنى بالشكل العام للمواضيع، مهملةً التفاصيل الدقيقة.

فوز " الفنان " بأفضل الجوائز

فاز الفيلم الصامت (الفنان The Artist) للمخرج الفرنسي ميشال هازانا فيسيوس بجائزة أفضل فيلم في حفل توزيع جوائز اختيار النقاد في الولايات المتحدة. و الفيلم مرشح أيضاً لجوائز أخرى منها أوسكار 2012.. و الفيلم، و هو بالأبيض و الأسود، من بطولة الممثل الفرنسي الشاب جان دوجاردان، الذي ظل صامتاً ساعةً و نصف و هي مدة الفيلم، رغم أننا في عصر التقنية الحديثة التي تعتمد على الصورة الرقمية و ثلاثية الأبعاد... و اضطر دوجاردان لأخذ دروس لمدة خمسة أشهر لتعلّم فن " الطقطقة " بحذاء محدب الرأس على الأرض للتعبير عن أحاسيسه بدلاً من الكلام.. و تحدث قصة الفيلم في هوليود بين عامي 1927 و 1932 و تركز على تدهور ممثل نجم و صعود ممثلة. و قد أكسبه هذا الدور جائزة أفضل ممثل في مهرجان كان الماضي و تصدّر الفيلم أيضاً قائمة الترشحات لجوائز Golden Globe بحصوله على ستة ترشيحات أساسية للجائزة، منها أفضل فيلم موسيقي و أفضل فيلم كوميدي، إضافةً لجائزتي التمثيل لجان دوجاردان و الممثلة بارينيس بيجو.

زيارة المتاحف مجانا في الصين

شهدت الصين إقبالاً متزايداً على زيارة المتاحف المختلفة المنتشرة فى انحاء البلاد منذ بدء الافتتاح المجانى للمتاحف والقاعات التذكارية العامة امام عامة الناس المحليين والاجانب فى بداية عام 2008 .و يوجد فى الصين حاليا 3415 متحفا ويزداد عددها بواقع 395 سنويا، ويبلغ اجمالى عددها المفتوح مجانا 1804 متاحف تستقبل 520 مليون شخص/ مرة من الزوار سنويا . وبالاضافة الى المتاحف الشاملة والمهنية شهدت المتاحف المدارة من قبل الجامعات والمعاهد العليا والهيئات الشعبية تطورا كبيراً فى انحاء البلاد مع ظهور بعض المتاحف جديدة الشكل مثل المتاحف الحيوية والمتاحف السكنية .وقال مسؤول إن المتاحف قدمت منفذا لاظهار الثقافة التقليدية الممتازة الصينية لعامة الناس المحليين والاجانب ، وإننا نقيم ما يتراوح بين 15 و20 معرضا كبيرا سنويا لتلبية حاجات الزوار المتزايدة فى الثقافة الروحية فى حين نعمل على دخول الثقافة المتحفية المجمعات السكنية ومدارس المعاقين والمعسكرات ومواقع نزلاء الإصلاح والتأهيل ، وذلك بهدف نشر تراث الثقافة الصينية البارزة الى أماكن أكثر .

ثاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مدير التحرير
علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول
مصطفى جعفر

الغلاف الاخير

المراسلات :
ala.m@almadapaper.net
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

برعاية دائرة العلاقات الثقافية العامة

نازك الملائكة

تمنح تيجان الابداع في الادب النسوي

بغداد - محمود النمر

اقامت دائرة العلاقات الثقافية العامة ، في وزارة الثقافة حفل توزيع جائزة نازك الملائكة للإبداع الأدبي النسوي ، الدورة الرابعة ،على قاعة عشتار في فندق شيراتون .

وحضر الحفل السيد فوزي الاتروشي وكيل وزير الثقافة والاستاذ عقيل المندلاوي والناقد فاضل ثامر رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين والامين العام للاتحاد الادباء الشاعر الفريد سمعان والنائبة سلامه الخفاجي د. جمال العتابي وعدد غفير من الادباء والمثقفين والاعلاميين .

ادار الحفل الشاعر مروان عادل حمزة الذي وصف الاديبات اللواتي يجررن اذيال القصة والقصيدة على جبين المنابر ، اللائي لبينَ نداء دعوة ملائكية ليكنّ فيها ملكات في بغداد نازك الملائكة ،حيث هيئة بغداد لهنَّ في هذه الساعة ،اواني من ذهب وانٍ من فضة .

وقال مروان اليوم تضع العربية عقدها الفريد وطوق حمامتها حول عنق دجلة ، وتضع دجلة وتلف فراتها حول عنق كل فائزة مبدعة ، ولا ادل ولا المع من اسم نازك الملائكة ضوءا على فنار ،لتستغل به السفن الحالمة الى جزر الجمال والكمال .

بعد ذلك تحدث الاستاذ عقيل المندلاوي مرحبا بالاديبات العربيات والحضور الثقافي من العراق ،مشيرا الى اهمية مثل هذه المسابقات وعبر عن امتنانه وسروره في بلوغ هذه الدورة الرابعة التي اشترك فيها اديبات عربيات واكدالمندلاوي : استطعنا ان ننجح في تدويل هذه الجائزة ليس كبقية الدورات الثلاثة الماضية كانت الجائزة محلية صرفة ولكن في الدورة الرابعة لدينا اكثر من 130 مشاركة عربية نصفها عراقية ،و فوز ثمانية اديبات عربيات يشير الى اهمية الحيادية لدى السادة لجنة التحكيم .

ثم تحدث السيد وكيل وزير الثقافة فوزي الاتروشي عن الجائزة وعن نازك الملائكة التي كانت شاعرة وكاتبة وناشطة نسوية التي كانت تكتب بقلبها واشار الاتروشي الى الجرأة التي ملكتها نازك في تحطيم العمود وعبر عن اسفه عن نازك لانها لاتملك قبرا في وطنها الام وقال : اليوم نحتفل بنازك الملائكة وبشعرها وفكرها فانما نحتفل بالمرأة العراقية المبدعة في مجال العمل والفكر ودعى الفائزات الى جميعا وسيلة اخرى ومتكئا اخر لتفعيل دور المرأة العراقية في المجتمع ،ونرفض كل اشكال التعتيم على المرأة .

وكانت ابرز الفائزات بجوائز نازك الملائكة في مجال الشعر – المركز الاول – هلا مجد الدين من سوريا / والثانية آمنة محمود من العراق وزينب الاعوج من الجزائر – والفائزة الثالثة ثريا ماجدولين من المغرب .

وفي مجال القصة كان المركز الاول من نصيب رشا فاضل من العراق والثانية صباح القلازين من فلسطين ومنية بل العافية من المغرب والمركز الثالث كان من نصيب القاص الاردني جهاد الرجبي .

دهشة

الطفولة شلالات من خيالاتٍ منحدرة من اقاص ٍعالية ، الشلال هذا الطفل المنسكب في الخيال ..

الطفولةُ.. انت كيف تسلقت الجبل؟.. وتفجرت من خاصرته !

الشلال .. كلانا من رحم الدهشة ؟ الطبيعة طفولة مغرية باستعاراتها النزقة .. منكما تعلمت ان انبع من خاصرة الجبل ،وابوح واسكب المياه على وجه الصخور لتغدو اكثر بريقا وتزهر زنابق ملونة .

الطفولة.. اي قوة تمتلك للتدفق ؟

الشلال .. قوة الحلم التي تمتلكانها ... الاشياء الحالمة تبدو اكثر تماسكا ،وتتكاثر كالزهرات في البرية .

اذن تعال نحلم .. نحن نعطيك براءتنا باكتشاف خلايا النحل الجبلي ، المولع بالتويجات والكؤوس لتسيل مياهك شهدا .

وانت علمنا كيف تتحول المياه الى زلالٍ من رحم الصخور ..

الشلال يقهقه .. حتى يبدو انسكاب المياه اشد قوة بالانحدار امام الطفولة ليلامس اقدامهما المترفة بالنعومة.. فينتعشان بشهقة حالمة بالصعود الى الاعلى..

يتهدجان بصوت ساحر مغمسا بالتمني ..

ايها الشلال ياصاحب المياه الغامرة التي لا تنقطع عن الهطول المرح .. امنحنا تلك الفرصة ..

براءتك تشبهنا .. نحن صديقاك

علاء

العدد(35) السنة الثالثة - آذار 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

التشكيلي عماد الطائي في معرضه الأخير:

مجازفة في التقنيات، واقتصاد في المفردات الإنشائية

لندن / عدنان حسين أحمد

يعتمد الفنان التشكيلي العراقي عماد الطائي على بضع مفردات إنشائية في بناء لوحته، بل أن العديد من معارضة الشخصية قد تعتمد على مفردات إنشائية ضيئلة لا تتجاوز المفردتين أو الثلاث في أفضل الأحوال. وربما يتساءل المتلقّي عن سرّ هذا التقشّف والاقتصاد الملحوظين في بناء سلسة من اللوحات قد تتجاوز حدود استيعاب المعرض الواحد إلى كم من اللوحات الإضافية التي قد يكدّسها في مرسمه الشخصي؟ في المعرض المشترك الذي أقامته الملحقية الثقافية بلندن والذي ضمّ ستة فنانين تشكيليين وهم علي جبار، أمين شاتي، صادق طعمة، عبير الخطيب، علاء جمعة وعماد الطائي. وقد اشترك هذا الأخير بثلاث لوحات حملت اسماً واحداً وهو (الخيول)، وهي جزء من سلسلة طويلة من الأعمال الفنية التي أنجزها الطائي وعرضها في صالات لندن. ما يهمنا الآن أن هذه اللوحات تعتمد على مفردتين إنشائيتين وهما (الحصان) و (الربل)، وربما يستبدلها أحياناً بمفردة (المرأة) منطلقاً من أن الشعراء العرب يتغزلون بالمرأة والحصان، وهذا هو سرّ تعلّقه بهاتين المفردتين. كلنا يعرف أن الموضوع مهم في العمل الفني التشكيلي، لكن الشكل أكثر أهمية وذلك لارتباطه باللون من جهة، وبنية العمل الفني من جهة أخرى، وشبكة العلاقات الداخلية التي تربط التكوينات والفيكرات على وفق الرؤية الفنية لخالق اللوحة ومبدعها. لا يميل الطائي إلى تحطيم أشكال فيكراته وتكويناته كلياً، ولكنه يفضّل بناءها وتقديمها بشكل مختلف عن الآخرين. واللافت للنظر أنه لا يضع اللمسات الأخيرة على فيكراته وموضوعاته الرئيسية في نهاية انغماسه بالعمل، بل أنه ينهمك بـ (الباكراوند) الذي يجترح من الأشكال والتكوينات المُؤسِسة للعمل الفني كما هو الحال في الحصول على شكلَي الحصان والعجلة في اللوحات الثلاث التي أشرنا إليها تواً. يستعمل الطائي أكثر من أداة لتنفيذ عمله الفني، إذ يستعمل غالباً الفرشاة والسكين وبعض الأدوات الحادة التي تعينه في استخراج بعض الأشكال من (خلفية) اللوحة الزيتية نفسها. لا شك في أن الطائي فنان مغامر، ومُولع بالتجريب بدءاً من التحطيم الجزئي للشكل، مروراً باجتراح الفيكرات من (الباكراوند) وانتهاءً بـ(الكونتراست) الذي يتضمن علاقات لونية متضادة وجريئة، لا يقترب منها إلا الفنان الذي لا يجد حرجاً في الخوض بمجازفات غير محسوبة النتائج. المهم في هذه المغامرة أن الطائي يحافظ في نهاية الأمر على موضوعه وعلى الشكل النهائي الذي يريد أن يبقيه على ملمس القماشة. الملاحظ أن (باكراوند) أي عمل فني للطائي يتكون من لون واحد كالأصفر الفاقع، والأبيض النقي الذي لا تكسر درجته اللونية الحادة إلا ضربة هنا أو لمسة لونية خفيفة هناك، كما هو الحال في اللوحات الثلاث التي نحن بصددها في هذا المعرض المشترك الذي احتضنته الملحقية الثقافية بلندن. إن احتفاء كل (باكراوند) بمناخ لوني واحد كالأصفر والأحمر والأبيض وما إلى ذلك هو مجازفة بحد ذاته، لكن الطائي يشعر في قرارة نفسه أنه متمكن من أدواته الفنية، وأن مجازفته اللونية لا تنطوي على مخاطر جدية، ولا تفضي إلى نتائج غير متوقعة لذلك فهو يشعر بالمتعة الخالصة حينما يخوض تجربة من هذا النوع. المهم أن لا يسقط إنشاؤه، وأن لا تتفتّت تكويناته التي رسمها برصانة على سطوح لوحاته الخشبية أو الكانفاسية.

أفاد الطائي من مدارسَ وتياراتٍ فنية متعددة كالواقعية والتكعيبية والتجريدية التي يجدها المتلقي مجتمعة في عمله الفني الواحد، وهذه الخلطة المثيرة لم يقتبسها من شخص محدد، وإنما اجترحها من عمليات التجريب المتواصلة. ويمكن للزائر الذي يلج إلى مرسمه الشخصي أن يلاحظ أكثر من ثلاثين لوحة فنية، بعضها منجز إلاّ من لمسات فنية خفيفة، وبعضها في طور الإنجاز، لكنها لا تزال تنتظر نتائج التجريب في حسم الأشكال والفيكرات والدرجات اللونية التي تتخلل المناخ العام لكل لوحة على انفراد.

لابد من الإشارة إلى أن الطائي قد انتقل من المدرسة الواقعية عام 2008، إذ وجد في نفسه الاستجابة إلى العمل الفني الذي يجمع بين مدرستين أو ثلاث مدارس في آن واحد، كما هو الحال في أعماله الأخيرة التي تنطوي على التعبيرية والتجريدية ولمسات لا يمكن إغفالها من المدرسة التكعيبية. وقد قدّم معارض شخصية عديدة تحمل بمجملها خصائص هذه المدارس الفنية التي تهدف إلى التخفّف من الأشكال والفكيرات الواقعية ومن بينها معارض عمّان وبيروت ولندن. وحري بنا أن نشير إلى أن الطائي قد تطوّر كثيراً في السنوات الأخيرة، ذلك لأن الفنان المتابع، والمنغمس في عمله الفني، لابد من أن يتأثر بأجواء البلد الذي يعيش فيه، ويفيد من رؤى وتقنيات الفنانين البريطانيين الذين يعيش بين ظهرانيهم. إن هذه المواكبة لم تُنسهِ مفرداته المُحببة إليه، ولم تُبعده عن أصالته التي يعتزّ بها، لكن هذا لا يمنعه قط من الإفادة من التقنيات الجديدة التي قد يصادفها في هذا المعرض أو ذاك؟ كما أن المعطيات البيئية والمناخية والجغرافية عموماً قد تجد طريقها إلى أعماله الفنية من دون أن يشعر بذلك. فثمة ألوان باردة وباهتة قد تسللت إلى بعض لوحاته الفنية، فيما ازدادات الألوان الحارة في لوحات أخر. بقي أن نقول إن الفنان التشكيلي عماد الطائي هو خريج أكاديمية الفنون الجميلة عام 1996. عمل أستاذاً في معهد الفنون الجميلة ببغداد، ومدرساً خصوصياً للرسم في عمّان ولندن. نظّم العديد من المعارض الشخصية والمشتركة، كما حصل على العديد من الجوائز الفنية المرموقة.

اتحاد أدباء وكتاب ذي قار

يستضيف الدكتور سعيد الجعفر للحديث عن الاستشراق والمركزية الغربية

الناصرية : حيدر عبد الخضر

ضمن توجهاته الثقافية والمعرفية في الانفتاح على النخب الأكاديمية والفنية والفكرية استضاف اتحاد أدباء وكتاب ذي قار الأستاذ الدكتور سعيد الجعفر التدريسي في قسم اللغة العربية كلية الآداب للحديث عن موضوعة الاستشراق و المركزية الغربية- اللسانيات نموذجا .. أدار هذه الجلسة الأديب المترجم أمير دوشي الذي تحدث بداية عن معنى ومفهوم الاستشراق الذي نوه بأنه موضوع إشكالي حيث يميل معظم الباحثين الى تعريف الاستشراق على انه دراسة كل شيء عن الشرق (لغاته القديمة لهجاته الحديثة ..تاريخه وأساطيره..طباعه وعاداته ومعارفه .. وكل ما يتصل بالإنسان والحيوان والنبات والمناخ والتربة ومكونات الشخصية .. ومع كتاب ادوارد سعيد أصبح للاستشراق ثلاثة معان وهي الدلالة الجامعية الأكاديمية ومعنى اعم هو أسلوب التفكير القائم على أساس معرفي بين الشرق والغرب وكذلك الحركة الفكرية في الغرب والتي تزامنت مع الغزو والسيطرة العسكرية الغربية على الشرق ، ومنذ أول مؤتمر للمستشرقين عام 1873 عقد أكثر من عشرين مؤتمراً وتحاول المناهج الحديثة خصوصا بعد طروحات فوكو الى قراءة الفكر الاستشراقي على انه فكر الهيمنة حيث ان المعنى صناعة وليس استكشافاً وصراع التأويل هو صراع على الهيمنة ، بعد ذلك تحدث الباحث الدكتور سعيد الجعفر قائلا ..

إن السبب الذي حدا بي الى دراسة موضوع الاستشراق في اللسانيات هو أنني لاحظت أن أدوارد سعيد لم يتطرق له ابداً في عمله المهم الاستشراق. ثم جاءت دراستي للماجستير والدكتوراه وبحثي في أصول أسماء النباتات وكون بحثي كان يقترب من علم اللسانيات المقارنة كوني بحثت في موقع أسماء النباتات في الثقافات الروسية والسويدية والإنجليزية والعربية، فقد وجدت أن المعجمات المختلفة وبالذات المعجمات الإيتمولوجية بنت سداً منيعا منعت من خلاله التعمق في تأصيل الكلمات في اللغات الهندوأوروبية وفي اللغة اليونانية بالذات بل اكتفت بأصلها اليوناني في حين أن الكثير من تلك الكلمات هي إما من أصل رافدي أو فينيقي أو مصري قديم. وقد جاء العمل المهم لمارتن برنال "أثينا السوداء" ليتعمق في دراسة هذا الموضوع بالذات ويقوم بنقد عميق وتفكيك شامل لكل من النظرية الهندوأوروبية والأصول التي استقت منها الثقافة اليونانية عناصرها الأولى. فقد وضع عنوانا للجزء الأول من عمله عنوانا هو "اختلاق اليونان" وهذا العنوان بحد ذاته يعتبر نقداً شديداً للفكر الأوربي الحديث. فلقد نظر الفكر الأوربي، رغم ادعائه العقلانية والموضوعية والعلمية، نظرة رومانسية لليونان قادت الى أن يصبح موضوع دراستها موضوعاً إيديولوجيا عقائديا(دوغماتياً)، يوزاي في عقائديته ما يخص النظرية الهندو أوربية والعلاقة بالشرق، وبالذات الشرق الإسلامي. وبعد انتهاء المحاضرة بدأت المداخلات النقدية التي شارك فيها عدد من الأدباء والباحثين والأكاديميين وذلك على قاعة المركز الثقافي في الناصرية .

المايسترو عبدالرزاق العزاوي في الخميس الابداعي

محطات مدهشة على سلم موسيقي

بغداد - تاتو

ضيف ملتقى الخميس الابداعي ، المايسترو عبدالرزاق العزاوي للحديث عن تجربته الموسيقية عبر عدة عقود من الزمن ، والذي شهد فيها الكثير من المحطات المزدحمة بالنغم واللحن والجهد الموسيقي.

ادار الجلسة الناقد الموسيقي ستار الناصر مرحبا بالعزاوي وهو يذكر المحطات المهمة الذي كان يشغلها، وكانت اخر محطة له رئيس اتحاد الموسيقيين العراقيين منذ عام 2003بعدما كان قائدا للفرقة السمفونية الوطنية العراقية منذ عام 1974 وبصفة دائمة ، وعندما تخرج من معهد الفنون الجميلة قسم الموسيقى1962 اصبح زميل الكلية الملكية للموسيقى / انكلترا 1966، ونشر العديد من المقالات عن الموسيقى في الصحف والمجلات وقام بتأليف العديد من المقطوعات الموسيقية للفرقة السمفونية والموسيقى العسكرية ،ولحن الكثير من الاعمال للاذاعة والتلفزيون ،وحصل على العديد من الشهادات التقديرية .

ثم استذكر المايسترو عبدالرزاق العزاوي البدايات الاولى منذ دراسته الاولى في الابتدائية حيث كان يرسم اشياء تثير الدهشة ، وعندما دخل الى معهد الفنون الجميلة اختار آلة – كلاميت – وبعد الاختبار نجح ،وكان مدرسه من – جمهورية جكوسلوفاكيا وقد قُبل عازفا في الفرقة السمفونية الوطنية العراقية ،وهو طالب في الصف الثاني بمعهد الفنون الجميلة ، وشارك في تأليف بعض المعزوفات

لمسرحيات عراقية على الة الكلاميت .

واسترسل العزاوي بحديثه المثير بجهده الابداعي الموسيقي حين قدم الى الموسيقى العسكرية ، كان ذلك في عام 1962 ، وبعدها سافر الى الى انكلترا عام 1964.

وذكر ان مدرسة الموسيقى العسكرية هي عريقة جدا في تأسيسها وعمرها الان اكثر من 150 سنة ،وقد خرجت اجيالا من الموسيقيين، وكان اول عراقي تخرج منها عام 1938 وهو المرحوم – البير شفو – الذي اصبح مدير الموسيقى العسكرية بعد ذلك .

واستمر عبدالرزاق العزاوي في شرح الخصائص الموسيقية الى الحضور الذي كان يسمع رجل تحركهُ الاوتار واللحن والنغمة وقال " لقد مارست العمل في الموسيقى العسكرية حوالي ثلاثين سنة وفي عدة مجالات وان الموسيقى العسكرية ،هي ليست بهذه الصفة التي نعرفها ، فهي لم تقدم المارشات فقط ،وهو مفهوم غير صحيح ،الموسيقى العسكرية صحيح ان معظم الآتها هوائية ونحاسية والآت ريشيه والآت ايقاعية وغيرها ، ولكنها في الحقيقة تقدم مختلف انواع الموسيقى – تقدم السامفني – والاوبرجور – والفالس – والمارش الفني – وليس التقليدي – وكذلك تقدم النوع الاخر – الجاز ميوزك – واللازميوزك – يعني الموسيقى الخفيفة وموسيقى الجاز ، فاذن هي خصائص واسعة للموسيقى في الالات الهوائية" .

وذكر المايسترو انهم كانوا يقدمون المعزوفات في سفارات الدول بمناسبة اعيادهم الوطنية لكل دولة مثل السفارة الفرنسية في يوم ذكرى ثورة 14 تموز للثورة الفرنسية والسفارة السوفيتية آنذاك في ثورة اكتوبر ،وكنا نقدم القطع الموسيقية لتلك الدولة ،فترانا نعزف المقطوعات الانكليزية والروسية والفرنسية ،وكانت لدينا مكتبة ضخمة تحتوي على عدد هائل من المؤلفات الموسيقية العالمية.

وذكر العزاوي بعض مؤلفاته الموسيقية الاولى التي قدمها لاطروحة التخرج بعنوان " وادي الرافدين " وبعد عودته من انكلترا كان اول عمل له " طوق الحمام " وقد عزفتها الفرقة السمفونية عام 1972والقطعة الموسيقية الثانية هي " طبول الحق "وبعدها كانت العديد من المقطوعات ،وقد قام بتأليف مقطوعة في زمن الحصار اسمها " to un" وقدم عمل آخر بعنوان " الضجر".

وفي الختام كانت هناك شهادات من قبل الموسيقي جمال عبدالعزيز والناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم والشاعر فلاح عدوان .

العدد(35) السنة الثالثة - آذار 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

يجب أن تتحدث عن كيفن الشر في مواجهة أساه

احمد ثامر جهاد

عبر بنائه السردي المغاير سعت المخرجة الاسكتدلندية الاصل لين رامزي في فيلمها الموسوم(يجب ان نتحدث عن كيفن) الى تخطي فخ المعالجة النمطية لموضوع ذي طابع سايكولوجي سبق للسينما ان عالجته غير مرة. هنا ثمة لعب مقصود في طريقة السرد السينمائي اعتمد على جمالية اللقطات القصيرة التي على المشاهد اعادة ترتيبها ووصلها لفهم مغزى الحكاية. بقدر ما ساعد هذا البناء الحداثي بمونتاجه الذكي في منح الاحداث تشويقا ذهنيا وايقاعا مشدودا فانه انتشل الفيلم من مطابقة اصله الروائي (رواية الامريكية ليونيل شريفر) المبني على شكل رسائل توجهها الام(ايفا)الى زوجها(فرانكلين)الذي ساهمت سلبيته في بلوغ ازمة الابن(كيفن) ذروتها المأساوية.

لو ان الفيلم بني بصيغة تقليدية معتمدا البناء التصاعدي لثيمته المقبضة لما اصبح ممكنا حينها ادراك مقدار الحيف الذي لحق بالام جراء حادثة القتل الشنيع التي ارتكبها الابن بحق ضحاياه وبينهم والده واخته.لذا كان الخيار الذي اعتمده السيناريو والذي شاركت المخرجة في كتابته موفقا لناحية تحقيق ايقاع رصين وجاذبية اكبر لاحداث الفيلم التي تدور بين بريطانيا وامريكا. لذا ربما من غير المنصف والحال كذلك القول اننا ازاء قصة غير اصيلة،خالية من الابتكار.

***

كان للمشهد الافتتاحي في الفيلم دوره المحسوب في تهيئة المشاهد للدخول الى عالم ايفا المرير بوصفها محور القصة وعنصر تصاعدها الدرامي.. تقترب الكاميرا ببطء من نافذة مفتوحة بستائر بيض مشرعة تطل على عالم حلمي غرائبي،ثمة حشد بشري من رجال ونساء تلطخت اجسادهم برغوة حمراء كثيفة من عصير الطماطم وهم يؤدون طقسا شعبيا،ترفع الايادي المتلاحمة جسد ايفا المسجى بصورة تذكر برفع جسد المسيح بعد صلبه.وكما في اكثر من مشهد حلمي تصحو ايفا من نومها وعلى وجهها ملامح الاستغراب من رؤاها الغريبة التي تلمح الى سعي داخلي محموم للخروج من نفق الصور النفسية المؤذية التي سيتكرر حضورها المؤثر اكثر من مرة في الفيلم الذي سيختتم ايضا بمشهد اقتراب ايفا من النافذة المشرعة لاستطلاع ما حدث فعلا وسط ضجيج الناس المصدومين واضواء سيارات البوليس.

ان حادثة القتل التي وقعت في الزمن الماضي(السابق لزمن الفيلم) جعلت الاخراج امام مهمة اساسية تتمثل باعادة صياغة الحدث الرئيس(شروع الوحش الصغير كيفن بارتكاب مجزرة دموية في مدرسته) من منظور سردي يعرض وجهة نظر الام ايفا، ويلامس في الوقت ذاته هواجس الاخرين،لكن ضمن نسيج التداعيات النفسية للام المفجوعة بشذوذ سلوك ابنها.وعليه فان المحنة التي تحملتها ايفا لوحدها جعلتها بمواجهة السؤال الوجودي المقلق عن طبيعة الاشياء المريعة التي نتعرض لها رغما عنا،وكيف يتأتى لها ان تقع على هذا النحو المفزع،ناهيك عن قدرتنا كبشر على تحمل عواقب ما لم نقم به.

بشكل من الاشكال لم تكن ايفا مستعدة نفسيا لاستقبال وليدها البكر(كيفن)رغم انها بذلت كل ما بوسعها لتعليمه قواعد السلوك الصحيح وتخفيف مظاهر عناده وعداونيته غير المبررة تجاهها،في مقابل محاولتها فهم اسباب ميوله تجاه الاب وطاعته له. الاب فرانكلين يتفقد احوال كيفن ويعلمه لعبة رمي السهام لاصابة الاهداف من دون ان ينتبه الى ان الرغبة في التصويب قد تنحرف نحو اختيار اهداف بشرية يصبح محوها مشفوعا بلذة غريبة.

في الغضون لم يعر فرانكلين اهتماما جديا لغرابة سلوك كيفن،وغالبا ما كان يهون من مخاوف زوجته تجاه ما يحصل،ناهيك عن عدم انصاته لشكواها المستمرة من عدم قدرتها على تحمل المزيد من الضغوط التي اخذت تؤثر سلبا على عملها وحياتها. ورغم قبول ايفا في بداية الامر بواقع كونها الام التي يتوجب عليها رعاية مولودها مهما كان طبعه سيئا،الا انها فعليا لم تذق لحظة سعادة واحدة منذ طفولة كيفن وحتى بلوغه سن المراهقة الذي عزز لديه بقوة انحرافه عما هو سويّ.ولمجرد ايذاء امه وعصيان اوامرها يتغوط الطفل كيفن عمدا في ملابسه،ويمتنع عن ترديد الكلمات التي يتعلمها من والديه،كما لا يتورع عن جرح عين اخته الصغيرة والتسبب باختناقها،ناهيك عن عبثه بغرفه امه وتشويه جدرانها بصبغة حمراء مثيرة للتقزز.انها معادلة سيكولوجية بغيضة تتبادل فيها الام وابنها ادوار المعاقبة والايذاء،وربما ضمنا الود غير المصرح به.

***

يمنح الفيلم وقتا كافيا لمشاهديه لكي يصلوا الى احساس حقيقي بالضيق جراء واقع النبذ الذي تتعرض له ايفا من اهالي مدينتها،فالمجتمع الذي يرى فيها ظلا لصورة الابن المتوحش الذي افقد العديد من العوائل ذويهم،لا يتردد بعض افراده في توجيه صفعة لها على مرأى من المارة،وهناك من يتجنب الحديث اليها،لانها بنظرهم تجسيد لعار اجتماعي،لوثة اخلاقية،تركة شيطانية.

لكن اللافت ان جفاء كيفن لامه بقي لغزا محيرا لم يتوقف عنده السيناريو كثيرا،رغم انه تحول الى نقطة جذب اشتغلت لصالح تنامي الاحداث التي بقيت مفتوحة على تاويلات مختلفة،ذلك ان كيفن بوسامته

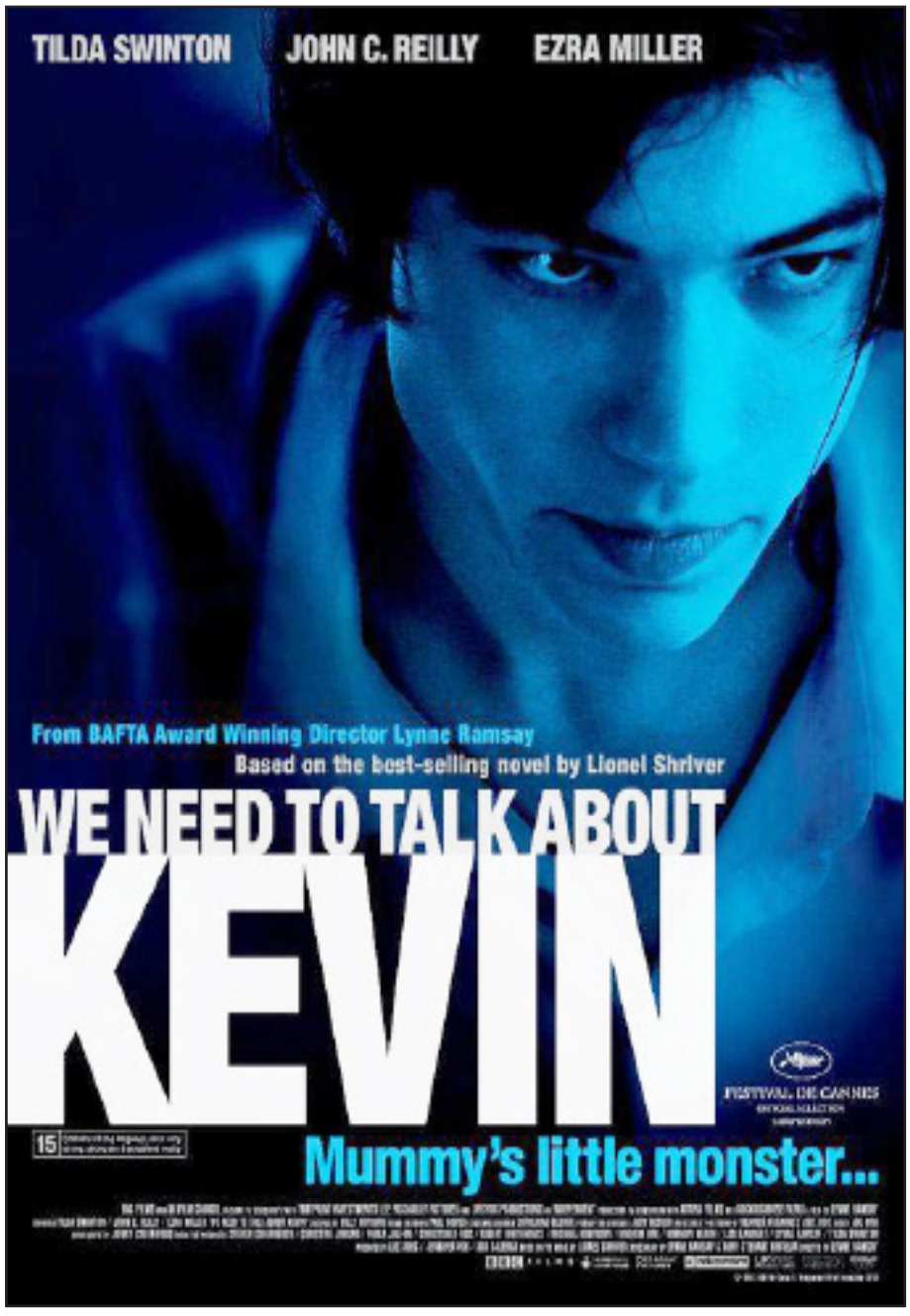

الاغوائية المخيفة يستبطن رغبة من نوع ما تجاه امه التي تمنحه في النهاية شيئا من رحمتها وعطفها،كما ان نوازعه الشريرة كانت اكبر من قدرته على السيطرة عليها او فهمها حتى. فقد اعترف كيفن لأمه حينما زارته في السجن لمعرفة السبب الكامن وراء كل هذه الفوضى التي تسبب بها،من انه لايعرف بالضبط لماذا وقع كل ذلك. تنظر ايفا الى ابنها بذهول وحيرة،فيما يستغرق كيفن في صمته العميق مثل من يستسلم لقدر غريب،ويقول لست متاكدا من فهمي لما حصل. وهل ثمة ما هو اشد من الطبيعة البشرية استحالة على الفهم؟

***

عرفت المخرجة لين رامزي كيف تسيطر على احداث فيلمها المنتج لصالح قناة بي بي سي والذي استغرق نحو ساعتين اعتمادا على استرجاعات متفرقة يتلاعب بها زمن السرد الفيلمي الذي اتسم ببناء حداثي واسلوب جرئ جعل اهمية الحكاية تتراجع امام طريقة رواياتها،ليكون لها في المحصلة دلالات اخرى مضمنة في سياق اللغة الفنية التي اعتمدها الفيلم في ايصال موضوعته.ورغم ان بنية اللقطة القصيرة والقطع السريع وكثرة الانتقالات جعلت قصة الفيلم متمردة على التسلسل المنطقي للاحداث،الا ان ذلك لم يضعنا امام حكاية من النوع الثقيل او الملتبس،لاسيما مع الاشارات العديدة التي مكنت المشاهد الى حد كبير من الاهتداء الى فك خيوط الحكاية.صحيح اننا لم نكن ازاء دراما بوليسية على الطريقة الهوليودية،الا ان ايقاع الفيلم الحاصل مؤخرا على جائزة افضل فيلم بريطاني في مهرجان البافتا احتفظ هو الآخر بقدرته الملحوظة على ابقاء عقل المشاهد يقظا ومستغرقا في لملمة التفاصيل الصغيرة التي تشكل بمجموعها صورة الحدث الرئيس(جريمة كيفن).

***

بقي لنا ان نقول ان الاداء التمثيلي شكل احد ابرز علامات تفوق هذا الفيلم الذي تحملت الممثلة البريطانية تيلدا سوينتون وزره الاكبر واستحقت عنه الترشيح لأوسكار افضل ممثلة.فقد قدمت بحق تنويعا حسيا مذهلا لتقلبات شخصية الام المكلومة بتراجيديا ابنها كيفن.وربما الاهم في اداء سوينتون انها لم تدخر جهدا في تجسيد ابعاد الشخصية وذهبت في التعبير عن مأساتها بالايماءات والنظرات وحركات الوجه واليدين اكثر من الحوار المباشر.في المقابل ادى الممثل(عزرا ميلر) دور كيفن في مراهقته بشكل مؤثر،خاصة في المشاهد التي اظهرت مدى قسوة مشاعره وعدوانيته تجاه من هم حوله،وإن كان في نهاية الامر ضحية نوازعه المريضه ووحدته.

منذ البداية رأت إيفا انه كان (يجب أن نتحدث عن كيفن) قبل فوات الاوان.لكن خطابها الموجه لزوجها فرانكلين لم يجد صداه لديه،ولم يمنع وقوع المأساة.

استـــــدراك

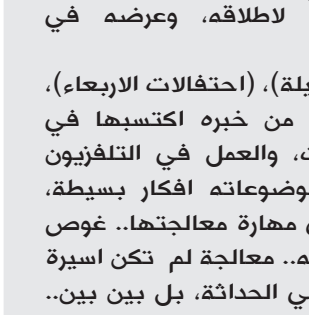

أصغر فرهادي

علاء المفرجي

قال مرة: إن الخطر يأتي دائماً من حبس المخرج في صورة نمطية (كليشية)، وربما لهذا يشعر أصغر فرهادي بنوع من الحذر تجاه المهرجانات.. وبالشعور نفسه كرس فرهادي نجاحات السينما الايرانية في انتزاع احد اهم جوائز السينما على الاطلاق (الاوسكار) وهو النجاح الذي نموذجاً للسينما التي تشتغل خارج المعاقل التاريخية لها، واعني الامريكية والاوربية.

نجاح هذا المخرج ليس إستثناءً، ولا هو من ضربة حظ، بل هو نتاج لسينما مجتهدة حققت النجاح تلو النجاح في محافل سينمائية مختلفة. سينما لم تلجأ لمحاكاة وتقليد السينمات الاعرق لتطفر بالانتشار العالمي، بل اعتمدت وصفتها السحرية، في ان تنهل من محليتها من سمات مجتمعها من حراكه الاجتماعي والثقافي ما يعينها في الانطلاق الى حيث (الانتشار) العالمي.

أفلامه الاربع قبل فيلمه (انفصال نادر وسيمين)، صنعت جميعها في إيران .. لم يكن متصالحاً مع الرقابة، مثلما لم يجهر في ان الرقابة قد عبثت بافلامه ليمنعها الشهرة والاعلان، هو باختصار لا يسعى لانتزاع رضا الرقابة، لكنه ذكي في النجاة من سطوة سيفهاالمسلط.

مرة واحدة أحكمت هذه الرقابة قبضتها على فيلمه (احتفالات الاربعاء) تدخل رئيس الجمهورية شخصياً لاطلاقه، وعرضه في صالات العرض.

افلامه (المدينة الجميلة)، (احتفالات الاربعاء)، (عن إلي).. صنعها من خبره اكتسبها في كتابة السيناريوهات، والعمل في التلفزيون والمسرح اعتمدت موضوعاته افكار بسيطة، لكن الرهان كان على مهارة معالجتها.. غوص في تفاصيل مجتمعه.. معالجة لم تكن اسيرة التقليد ولا مغالية في الحداثة، بل بين بين.. باعتماد ادوات حديثة في إزاحة الغبار عن فكرة قديمة.

فرهادي باختصار لم يلجأ للتنظير بما صنع أو سيصنع.. قدم نفسه ببساطة بالافلام التي لم تتجاوز بعد الخمس.. كانت كافية لتنجلي بها موهبة لم تكن (الاوسكار) هدفها.. بل محطة في طريق اطول.

العدد(35) السنة الثالثة - آذار 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

الأديب العراقي الشاب
معاناته – طموحه – أمنياته

أثير محسن الهاشمي

طموحاته وأمنياته ما عادت قادرة لأن تشكل بؤرة يسعى إليها ربما ، فأمنياته هي أمنيات الأجيال السابقة ذاتها ، مستقبل مجهول في ظل واقع مبهم وتجليات مخادعة .
فكل ما نحتاجه إذا هو حلم يقرب إلينا الوجود .. كل ما نتمناه هو اقتلاع أبواب الجحيم .. لنترك الصمت والموت والأنين .
لنترك الوجع المكتوب في الحناجر ، ونعدم رائحة الذكريات المرّة ، ونغلق الأبواب خلفنا ،ونفتح الجدران ونتسلل للمستقبل بلا علامات توقف أو بطاقات دخول، لنعبر الحدود من غير تأشيرة للعقول أو بصمة للجسد الخاوي الهزيل.
كل ما نتمناه ..ان تنجلي الهموم من الواقع الذي انصب فيه الحزن والضياع ..
فواقعنا كسـّرناه ، وحملناه على تفعيلة الغالب والمغلوب .. الغني والفقير .. القوي والضعيف ، واقعنا يبكي من ألم الوحشة والغربة والصمت والبكاء على أطلال الاشياء .
كل ما نتمناه .. أن نعيش عيشة سعيدة لأن الحياة جميلة ورائعة شريطة ان تكون هناك محبة ومودة بين الناس ،نريد أن نبدأ بصفحة جديدة في كتاب جديد ، في هذه الحياة ، أولها ابتسامة وآخرها سعادة .. لا أن نعزف للوجوه ترانيم الرحيل .. الرحيل إلى عالم مجهول، أو الانطواء تحت الذات المبهمة في زمنٍ سلبنا منه ماء الوجه ، فراح يسرق منا ماء الوجوه .
-طرحنا هذه التساؤلات ، وهذه الرؤية على عدد من الأدباء الشباب ، فكانت إجاباتهم متقاربة بعض الشيء .

-التحرر من الايديلوجيا :

ما الذي يتمناه الأديب الشاب اليوم ؟ في ظل ظروف الحياة المتخمة بضوضاء اللاشيء .! يعيش الأديب الشاب – اليوم - في عالمٍ مخيب للآمال ، اذ تكمن معاناته في تهميشه وإقصائه ، فلا دعم حكومي يذكر له ، ولا مسؤولية ثقافية ترعاه ، ولا منافذ أدبية رصينة يأوي إليها ...

-تحدث لنا أولا الشاعر زاهر موسى عن هذا الموضوع قائلاً:
يمكن الاقتراب من مشغل المبدع الشاب من خلال الانتباه الى انتفاء مفعول الزمن عليه , المبدع اليوم يشعر بامتلاكه تعليما من نوع آخر يتميز به على من سبقه و لذا فهمومه تختلف هي الاخرى فهو مشغول بايصال صوته الفني الى المساحة الاوسع و هذا ما يدفعه الى اتقان الذكاء الادبي في التعامل مع الواقع خصوصا انه متحرر من الايديلوجيا و طموحه اكثر تجددا و تغيرا فهو كل يوم في شأن لارتباطه بحقيقة التكنلوجيا التي تجعله كائنا عولميا .

الجهد الشخصي الخالص :

وتحدث لنا الشاعر قاسم الشمري عن موضوعنا ، اذ يقول : بالنسبة لمعاناة الأديب الشاب فهي تتخلص في عدم إتاحة الفرصة الكافية لحفر اسمه في لوحة الأدب العراقي المعاصر وما يخرج من أصوات شابة هي نتيجة الجهد الشخصي الخالص إلا ما ندر من بعض الاستثناءات التي تعرف التسلق على أكتاف الآخرين طموحاته وامنياته أن يجد المساحة الفعلية لإظهار ابدعاته وإيصالها الى حيث تستحق في سماوات الأدب ولا اعتقد إن هذا كثير على الجيل الحالي الذي أعتبره جيلاً شعرياً سيكون له أثر كبير على خارطة الأدب العراقي والعربي لو اتيحت له الفرصة.

لا يوجد ابداع من دون معاناة :

ومن ثم تحدث الشاعر هيثم جبار عباس عن الموضوع : حين نريد التحدث عن معاناة الاديب الشاب العراقي فحديثنا سيكون عن معاناة داخلية ذاتية , وهي معاناة ربما تولد ابداعا كما قال ادونيس (لايوجد ابداع دون معاناة) وهذه ليس عند الاديب الشاب دون غيره وليس عند العراقي دون غيره بل عند كل مبدع , اما المعاناة الخارجية او الطارئة على الاديب الشاب العراقي لا اعتقد لها وجود اليوم في الساحة الثقافية العراقية كما كانت في عهد النظام السابق من تهميش وإقصاء وعدم زجهم

في المهرجانات وعدم طباعة كتبهم , اما اليوم انظر فالمهرجانات يديرها الشباب وبعض رؤساء الاتحادات في بعض المحافظات من الشباب , فلا اعتقد وجود معاناة مريرة مرافقة للاديب الشاب العراقي .

المعاناة ذاتية جدا :

وعبّر لنا الشاعر مؤيد الخفاجي قائلا :

ربّما سيكون رأيي مختلفاً و شخصيّاً تماماً , إذ أقولُ ببساطة: كل ما أطمح إليه, هو الكتابة المتميّزة و المتفرّدة عن كل شيء و الخاصّة بي إلى أبعد الحدود, و بالطبع فإن المعاناة في هذا السياق ذاتيّة جدّا , بل و إن فتح تفاصيلها على الآخر , يشبه تقديم الماء لمن لا يطلبه, لذا أفضّل أن أترك البئر لنفسها الآن, وبرأيي أن هذا هو الأصح و الأسلم في وضع يكفي أن تكون لك فيه أذنان لتسمع الشكاوى من الكلّ و على الكل. ربّما سيختلف معي كثيرون, لذا لن أطيل, لهم المجال في أن يسقوني و القرّاء من طموح البئر , و غيمة الأمنيات .

المثقف غير مهيأ لتفعيل دوره :

وتحدث الشاعر مهند التكريتي عن الموضوع قائلا :

يقول سارتر: ((ان المثقفين هم ضمير المجتمع ورئته التي يتنفس بها)) ، إلا أن قراءات واقعنا العراقي وتشظياته القيمية والاجتماعية تشير الى تعطيل شبه متعمد للدور الموكل به إليهم ، من خلال تأثرهم بنسيج التحولات التي عصفت بواقعهم الحياتي اليومي .

وبما أن المثقف غير محصن شأنه شأن باقي أفراد هذا المجتمع ، فأنه يجد نفسه غارقاً في سلسلة من التنازلات الانقسامية سواء أكانت أيدلوجية أو سياسية أو ثقافية ممنهجة ، وبالتالي فأنه يرى نفسه غير مهيأ لتفعيل دوره الذي تم تهميشه حتى قبل أحداث 2003 ، لعدم امتلاكه آليات فعالة تحد من هذا التدهور بالشكل الذي يضمن استبقاء مجموعة القيم الاعتبارية التي كان يمثلها سابقاً أو بما يفعّل دوره الحالي لصياغة رؤى وقناعات تزاوج بين قناعاته الفكرية الملتصقة بواقع مجتمعه -وبما بات يروج له حالياً.

اتمنى ان أُفعَلْ مقولة (الكتاب خير صديق)

فيما تحدث القاص نهار حسب الله عن الموضوع قائلا :

يعاني معظم الأدباء الشباب من عدم الرعاية من قبل القائمين على الثقافة على نحو عام، حيث يعامل نتاجهم الابداعي على إنه مادة هامشية لا تستحق أية مخصصات حتى ولو كانت رمزية للحفاظ على حقوق الملكية الفكرية، الامر الذي جعل من الصفحات الثقافية لعدد كبير من الصحف العراقية منابراً لكتاب الانترنت والمواقع المجانية التي تعتمد الكم قبل الجودة.

بنا حاجة ماسة لدور النشر والتوزيع غير التجارية التي تحمل طابع الرقابة الموضوعية على المطبوع، حيث ان العراق بأكمله لا يملك سوى دار الشؤون الثقافية العامة كمطبعة حكومية، فضلاً عن افتقارنا لدور التوزيع حتى صار الكتاب يطبع ولا يقرأ بسبب تكديسه في المخازن. يطمح كل مبدع بان يجد من يرصد ويقيم إبداعه على نحو موضوعي.

طموحاتي كشاب مولع بـالأدب تكمن في نشر رسالة تهدف الى السلام والتآخي ونبذ العنف والتطرف بكل أنواعه، وهذا ما ركزت عليه في مجموعتي القصصية الأولى (ثورة عقارب الساعة) الصادرة في القاهرة 2011 وروايتي الجديدة (ذبابة من بلد الكتروني) والتي ستطبع مؤخراً. اما عن الأمنيات.. امنياتي بان تلتفت الحكومة العراقية لدعم ورعاية الثقافة والادب على نحو خاص كونه يؤسس لمجتمع يعي مفهوم التحرر، الأمر الذي سيعمل على اكتشاف القارئ المثالي الذي يقرأ كل ما يوافق ويخالف أفكاره ليصل الى الصواب.

اتمنى ان أفعلْ مقولة (الكتاب خير صديق) لأجد شباباً يعشقوا القراءة، ليعود العراق بلداً للكتاب لا للسلاح) .

"الأمريكان في بيتي"..

العراق بين مطرقة الاحتلال وسندان الظلامية

رشا عبدالله سلامة

بقدر ما أفلح عنوان رواية العراقي نزار عبد الستار "الأمريكان في بيتي" في لفت انتباه القارئ وشدّه لاقتناء الرواية، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بقدر ما أوصله لنتيجة مفادها أنه ما كان إلا طُعما لاستدراجه، ليتفرّع من تلك المشاهد القليلة لوجود الأميركان في بيته إلى ميادين واسعة في القضية العراقية، ليس أقلها نهب الآثار، والفتك بالجوانب الثقافية والتنويرية كلها على أيدي الظلاميين،وتعقّب جهات كثيرة للعراقيين في المنفى تماما كما الوطن.

فرادة الرواية لا تكمن في حواراتها المختزلة الذكية ولغتها الرشيقة السلسة ومقدرتها على تكثيف المشهد العراقي ضمن 207 صفحات فحسب، بل وبُعدها عن الشعاراتية في مناصبة العداء للأميركان، إلى حد قد يخال فيه القارئ، للوهلة الأولى، بعض المشاهد دعوة صريحة للتعايش والتسامح مع المحتل، غير أن قراءة ثانية تتكفّل بتوضيح موقف بطل الرواية وكاتبها.

ربط الواقعي بالمتخيّل، كان السمة الأبرز للرواية، الموزعة ضمن فصول قصيرة مريحة للقارئ، كذلك هي المقدرة العالية على سبر غور نفسية الشخصيات، حتى الأعداء منهم كما فعل حين سلّط الضوء على تناقضات الشخصية الأميركية التي تتجبّر بعراقيين وممتلكاتهم فلا تلبث بعدها أن تقدم التعويض المادي عن طيب خاطر وبمبادرة شخصية، والبحث في ما وراء الحدث أيضا لا سيما حين كان التفريق واضحا، بل ودقيقا، بين الجُرم الذي يقترفه المحتل الأميركي والجُرم الذي يقترفه الظلامي أو "الإرهابي"، بحسب مصطلح الأميركان، والجُرم المشترك بينهما.

تعويل الـراوي على المثقف في التغيير، يـوازي، "الأمريكان في بيتي"، استهداف الظلاميين لهم؛ إذ يناضل بطل الرواية الصحفي جلال، بإيعاز من "الدومنيكوس"، المنظمة السرية التي لها باع طويل في العمل الخيري خفية، لإعادة تدشين العروض في سينما الأندلس، ولإعادة الحياة الثقافية لقصر بني، ولإعادة الوثائق العبرية المتعلقة بالنبي ناحوم التي استولى عليها الأميركان، ولإعادة الثقافة والمثقفين إلى واجهة الحدث برغم الخطر المحدق بهم والمتمثل بالتفجيرات والاغتيالات والخطف.

النموذج النسائي في رواية عبد الستار كان منحازا لعشيقة جلال الصحفية مناسك: تلك الواعية المنفتحة، وإن اضطُرت انصياعا للظروف العامة للتسربل برداء المحافظة، بل إنه جعل من رمزية ارتدائها قلادة الملكة شمشو، التي يتنازع عليها تجار الآثار والاحتلال الأميركي، تنصيبا لها كممسكة بزمام العراق القادم، الحرّ من الاحتلال والظلاميين على السواء. في مقابل مناسك، كانت حنان، زوجة جلال التي تمثل المرأة العربية التي سحقها التخلف الفكري، وإن كانت منتمية لعائلة مرموقة اجتماعيا، ما دفع الراوي لتهميشها منذ البداية، مقابل فرض مناسك وفكرها وممارساتها بإصرار لافت، وإن كان القارئ سينحاز لها أيضا لو تُرك له الخيار.

ثمة وقائع تَتقاطع في البلدان المحتلة كلها، على أيدي قوى خارجية كما إسرائيل وأميركا أو على أيدي الطغاة من أبناء البلاد نفسها، وهي التي تجلّت بكثافة في مطلع الرواية حين عَرَض الراوي إرهاصات الاحتلال وتداعياته على النفسية العراقية وفكرها وحتى قيمها الإيجابية التي كانت من نافلة القول إبان الرخاء والاستقرار الذي كانت تحظى به تلك البلاد يوما، غير أن عبد الستار لم يتنبّه لهذه النقطة تحديدا وحساسيتها، حين جعل المُترجم الأميركي من أصل فلسطيني منحازا بشكل كلّي للمحتل الأميركي، بل وناطقا باسمه وباستماتة أكثر من تلك التي بدت على المترجم اللبناني، بدلا من ربط الاحتلالين حتى لو على صعيد التلميح !

الرواية، التي انتهت برمزية الأمل في غد عراقي أفضل، افتقرت للشجن العراقي على صعيد الأكلات والزيّ الشعبي والغناء، حتى وإن تم التعريج على أسماء أكلات ومطربين بشكل عابر أشبه بالخلاص من مهمة ثقيلة، إلا أن القارئ الذي خرج مفعما بالرضا من عمل أدبي على سوية عالية، لم يخرج ثَملا بالشجن العراقي الذي كان ينتظره.

في بعض مفارقات الحداثة وما بعدها

دراسات فلسفية وفكرية

تأليف: خلدون النبواني

الناشر : دار المدى – الطبعة الأولى - 2011

مراجعة : فريدة الأنصاري

يتضمن الكتاب الذي بين يدينا مجموعة مقالات وابحاث للباحث خلدون النبواني يناقش فيها مواضيع عدة تتعلق ببعض القضايا الفلسفية ومسالة الحداثة وعلاقة المسلمين بالحداثة .

المحور الأول جاء بعنوان (كتابات فلسفية) ناقش فيه : " في مفارقات الحداثة وما بعدها " و "حول ثورية الفلسفة الفرنسية المعاصرة " حاول المؤلف من خلالها الدخول الى فكر الفيلسوف الفرنسي الجزائري الاصل جاك دريدا وبحث مسألتي الكتابة والهوية عند دريدا من خلال تقصي الأثر النفسي اللاواعي ، ونبش النصوص المنقوشة في اللاوعي، واستسقاء الأصول اللاواقعية والمجهولة لفيلسوف وجد في نظرية فرويد معينا لاينفد، ومرجعا لا يمكن من دونه فهم التفكيك الفرويدي .ويمضي الباحث في ذلك مثيراً مسائل عدة حول دريدا مثل صلته بما بعد الحداثة وعلاقته برماس واسئلة اخرى عن الحداثة .

لو انتقلنا الى المحور الثاني الذي جاء بعنوان((إشكاليات فلسفية)) وأول ما يناقش فيه "الفلسفة ولغة الشعر" من خلال الخطاب الفلسفي ومحاولات الخطاب الشعري البلاغي اقتحام اسوار الفلسفة من بوابة العقل حيث بشّر كل من شيلر وشيلنغ وشليغل بميثولوجية شعرية قادمة ،يكون فيها الشعر والفن هما الهدف الاسمى للفلسفة فصارا يمثلان نهايتها ومستقبلها في وقت واحد . وفي موضوع آخر وضمن هذا المحور يدرس النبواني ويحلل ظاهرة الإلحاد ونزعة الخلاص عند بعض الفلاسفة مثل نيتشة وهيدغر ودريدا يحاول فيه كشف اللثام عن هذا اللاهوت الملحد ،ويمضي النبواني بعد ذلك في مناقشة "البيوطيقا أو معضلة الحكم الأخـلاقـي" ويبتدئ المناقشة بتساؤله عن "هل فعلاً خلق الإنسان في احسن تقويم ؟ "وهل يعتبر الجسد عطية إلهية أو وديعة مقدسة أو أمانة ربانية لا يجوز لحاملها التلاعب بها ؟ " ويمضي الباحث في تحليل هذه الخصوصية فيشير كيف أن الإنسان أستمد من منظومتي الدين والعلم لينُصب نفسه سيداً على الطبيعة و الأشياء والمخلوقات ،فأباح لنفسه حق التصرف في جينات النباتات والحيوانات ،فغير في الكثير من جيناتها من دون مراعاة المسائل الأخلاقية ، فقضايا انحراف العلم عن الأخلاق كثيرة كما يؤكد الباحث وابسط مثال على ذلك القنبلة النووية وصناعة الأسلحة غيرها من الصناعات والاختراعات المدمرة .ولو انتقلنا الى الموضوع التالي "لا يمكن للحُب أن يكون إلا انفصالاً: قراءة في فلسفة الحب "وفيه يشير الى فلسفة افلاطون في الحب على لسان أرسطوفان ،والتي تتحدث عن أصل الحب الذي ولد وامتلك وعياً بوجوده في لحظة الفصل. وبعد ان يفصل الباحث هذا المفهوم الفلسفي الأفلاطوني للحب يؤكد ان هذه الظاهرة لم تكن موجودة فقط في الثقافة اليونانية ،فتراثنا العربي وثقافتنا العربية تؤكد على الحب بوصفه انفصالاً ، فالعشاق العذريون حريصون على إبقاء شعلة الحب متقدة ،من خلال حفاظهم على مسافة تفصل بين الأثنين، وتحول دون امتلاك احدهما للآخر ،ويدلل على ذلك بقول جميل بثينه :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتُها ويحيا الهوى إذا فارقتها فيعودُ

ويمضي الباحث لتاكيد نظرية افلاطون ونظريته في سوق العديد من الأدلة المستقاة من تراثنا العربي، مثل آراء ابن قيم الجوزية في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين ،ويختتم مقالته هذه في شرح حالات الحب العادية التي يلتقي فيها كل نصف بما يظن نصفه الآخر، وبعد ذلك ينسحب

الـــحـــب

مُخليا المكان لحالة وجدانية نبيلة ،لا يكون فيها الحب إلا كذكرى آفلة . وبعد هذه النظرة الفلسفية الأفلاطونيه عن الحب اترك القارئ ليقيمها وفق نظرته الى محبوبه انتقل بعد ذلك الى المحور الثالث .

جاء المحور الثالث بعنوان ((كتابات فكرية)) ويتحدث فيها المؤلف عن الإسـلام والفلسفة والتطرف الديني ولعل ابرز المقالات مقالة "هناك شبح يجول في العالم الإسلامي ، هو شبح السلفية "فيذكر باننا بعد ثمانية قرون من سقوط فلسفة ابن رشد امام التيار السلفي الغزالي يعود هذا التيار ليقضي على كل مظاهر الحداثة العربية وهنا يتساءل المؤلف هل هي لعنة تلاحق نهضتنا الموؤدة أم أن ماضينا قد ابتلع حاضرنا ومستقبلنا نهائيا ؟يعزو المؤلف ذلك الى حالة الياس والإحباط من البدائل الوطنية الداخلية التي افتضح تواطؤها مع الغرب ونتيجة استبداد الحكام فوجدت الشعوب العربية في الدين الملجأ الوحيد بعد فشل جميع خياراتها ،وساعدها على ذلك الحكومات العربية التي مع احساسها بانكشاف امرها وفقدانها المصداقية أمام شعوبها ،وللحفاظ على كراسيها، وجدت من مصلحتها فتح ابواب التدين على مصراعيه ،وفتحت الكثير من القنوات الفضائية يحتلها الكثير من خفافيش الظلام، وأصبحت الأمور تسير بشكل خفي نحو تأويلات متطرفة قد تصبح مثل تأويلات طالبان . وهذا ما يـحـاول النبواني تحذير القارئ العربي من الوقوع في هذا الفخ في المقالات التالية داعيا الى "تفكيك ميتافيزيقا الواحد :لا يمكن أن نحيا إلا معاً، لا يمكن أن نحيا إلا مختلفين "وبـعـد أن يـشـرح نظرية ميتافيزيقا الواحد يذكر كيف عمل هذا النموذج في تكريس حالة التجزئة ، فخلق انتماءات لا تعترف إلا بجذرها الديني أو الاثني أو العرقي أو الطائفي أو الجهوي أو القبلي فصار هناك دوائر مغلقة ومنكفئة على ذاتها لا تعترف بالآخر إلا تحت إكراه السلطة العليا .ويمضي الباحث في بيان مخاطر سياسة الواحد داعيا ً الى التعددية والاعتراف بالآخر لأنه الطريق الوحيد الذي يحقق التواصل بين المجتمع والأحزاب والسياسات والأديان وبين السلطة والمعارضة، كما يذكر بأن المعارضة التي تنفي شرعية السلطة بالمطلق ،لا تقل استبداداً عن تللك السلطة لو استلمت الحكم .في ختام هذه المقالة التي تجسد واقعنا العراقي خاصة والعربي عامة يحذر المؤلف من المد السلفي ،ويدعو الى الاعتراف بالآخر و الاقتراب منه .

يختتم المؤلف الكتاب بالمحور الرابع (حوارات) وفيه يسجل حواراً مع الفيلسوف الفرنسي جان فرانسوا كيرفيان، وحواراً آخر مع الفيلسوف العربي السوري صادق جلال العظم وفيهما يسجل المؤلف طروحاتهما الفلسفية حول القانون الفلسفي والعولمة والتطرف الديني ...الخ .واعتقد بانها حوارات تماثل ما نشاهده على القنوات الفضائية او على صفحات الجرائد ،ولم تأت بشيء جديد وعلى عكس المحاور الثلاثة السابقة .

مهمة في بغداد
(مخابرات صدام حسين في السويد)

دارا احمد- ستوكهولم

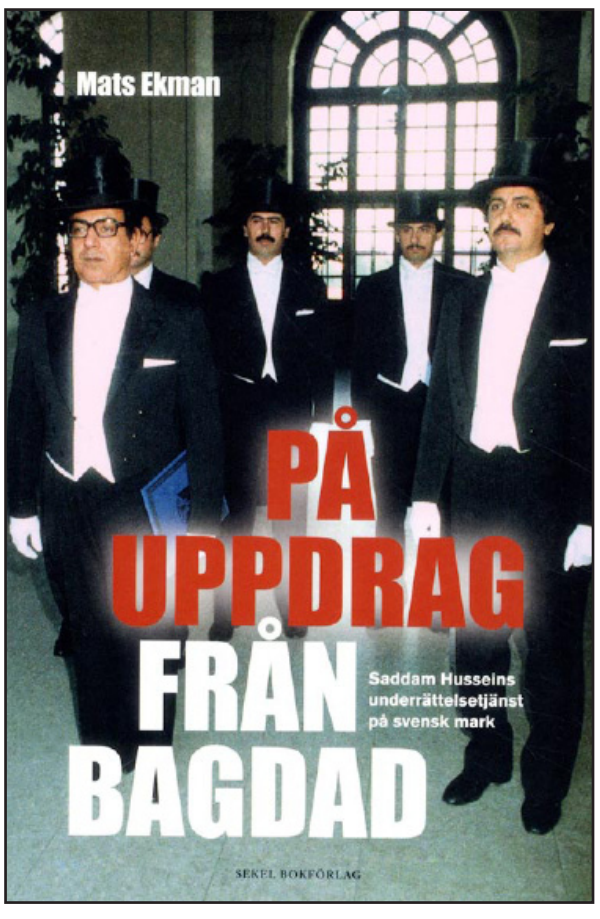

صدر في المملكة السويدية كتاب يتألف من 341 صفحة للكاتب ماتس ايكمان يتحدث عن اسرار عمل المخابرات العراقية والجرائم التي ارتكبتها خلال عقود من الزمن في السويد. صورة الغلاف عبارة عن صورة للسفير العراقي السابق محمد سعيد الصحاف في السويد برفقة عدد من اعضاء السفارة اثناء تقديم اوراق الاعتماد له في الخارجية السويدية.

إذ كشف الكتاب الكثير من جنايا هذا الجهاز السيء الصيت استناداً الى وثائق الاجهزة الامنية السويدية وارشيف وزارة الخارجية.

فمنذ اواسط السبعينيات من القرن الماضي وحتى سقوط نظام صـدام في 2003، عملت شبكة المخابرات العراقية في السويد على متابعة المواطنين العراقيين عبر تجنيد المئات من العناصر، ولم يقتصر عملها على رصد حركة المعارضين العراقيين والعرب بل تجاوز ذلك الى ارتكاب جرائم قتل على الساحة السويدية.

وفي حال لو اتخذت الحكومة السويدية موقفاً متشدداً من هذه النشاطات المخابراتية العراقية لانعكس ذلك سلباً على المواطنين السويديين الذين كانوا يعملون في العراق. ولم يتوان النظام في زج السويديين في السجون العراقية وبتهم ملفقة، بل تطور ذلك الى اصدار حكم الاعدام وتنفيذها بحق احدهم وذلك انتقاماً من موقف الحكومة السويدية.

ويشير الكاتب الى وجود 4 خلايا لتنظيمات حزب البعث في السويد في نهايات السبعينيات، حيث يجتمعون شهرياً، ومسؤول الخلية مرتبط مباشرة بالسفارة.

تميز الموقف الرسمي السويدي بالحذر والتغاضي والمتابعة اتجاه النشاطات المخابراتية للسفارة العراقية ويعلل الكاتب السبب الى التالي:

1 -المصالح الاقتصادية الكبرى للسويد في العراق، باعتبارها احد اكبر الاسواق المهمة للصادرات السويدية آنذاك.

2 -دموية نظام صدام حسين الذي طال حتى المدنيين، وكان عدد كبير من السويديين يعملون آنـذاك في العراق.

يقول الكاتب في المقدمة، ان فكرة هذا الكتاب جاءت، عندما كنت جالساً في مكتبة وزارة الخارجية السويدية اتصفح وثائق عن العراق، ثم تذكرت كتاب للمؤلف (Jan Bondesson) تحت عنوان:

(Blood on Snow, The killing of Olof Palme)

أورد الكتاب اشارات واضحة الى تورط سفير العراق السابق في ستوكهولم محمد سعيد الصحاف في جريمة قتل اولف پالمه عام 1986، مشيراً الى لقاء الصحاف مع پالمه في مقر الحكومة السويدية في 28-02-1986 ولم تشر اية مصادر الى موضوع اللقاء بين الجانبين. كان اولف پالمه الممثل الشخصي للامين العام للامم المتحدة في اثناء فترة الوساطة من اجل انهاء حرب العراقية - الايرانية في 1980-1988.

في الوقت الذي كانت السويد تزود الجانبين العراقي والايراني بالاسلحة والمعدات، كان العراق منزعجاً وغير مرتاح من موقف الحكومة السويدية. ولم يكن قد مضى عام على قتل رجل المخابرات العراقي المنشق ماجد حسين في ستوكهولم، في شقة فندقية لم تبعد عن السفارة العراقية سوى مئات الامتار.

يتطرق الكتاب الى الكثير من الاحداث المثيرة، منها تجنيد المخابرات العراقية لضابط الشرطة السويدية هانس ميلين للتجسس على طالبي اللجوء العراقيين في السويد. ومحاولات الاغتيال بسم الثاليوم عن طريق العملاء، وغيرها من الجرائم.

افرد الكتاب 76 صفحة لتغطية عملية قتل عنصر المخابرات السابق المنشق ماجد حسين. الذي عُثر على جثته في جنوب ستوكهولم في 17-3-1985 وهـي مقطعة الـى اشـلاه وفـي اكياس بلاستيكية داخل حقيبتين سوداويتين. وبعد ايام من اختفاء ماجد حسين في 9-1-1985 وخلال تنصت جهاز (FRA) مؤسسة اتصالات الدفاع السويدية على وسائل اتصالات السفارة العراقية، تمكنت من حل الشفرة السرية للسفارة وان يلتقطوا عبارة (تم استئصال الورم) تبينت فيما بعد للشرطة السرية السويدية (SÄPO) انها تعني التخلص من ماجد حسين.

والوثائق السرية السويدية شخصت العناصر الذين كانوا وراء تخطيط ومتابعة تنفيذ عملية الاغتيال منهم:

- فاضل براك التكريتي (مدير المخابرات).
- موفق عبود، القائم بالاعمال العراقي الذي اصبح سفيراً للعراق في فرنسا في عام 2004 بعد سقوط نظام صدام حسين.
- محمد سعيد الصحاف الذي عين سفيراً للعراق في السويد بعد شهرين من عملية قتل ماجد حسين والذي قام بدور محو آثار الجريمة، وتقديم المكافأة المادية لاثنين من المواطنين السويديين اللذين ساعدا المخابرات في عملية القتل.
- فاضل فراق، مواطن عراقي كان يُصدر جريدة (الحوار) في مدينة اوبسالا، ثم انتقل الى مكتبه الجديد الفاخر في (Kungsgatan 55) في ستوكهولم.
- الملحق الدبلوماسي في السفارة العراقية كامل سليم.

ويحدد الوثائق اسماء العناصر الذين نفذوا الجريمة وهم:

- جميلة الشافي، امرأة عراقية وعنصر مخابراتي بجواز لبناني مزور ، استخدمت كطعم للايقاع بالضحية في شرك نصبهته المخابرات.
- علي موفق حسين عنصر المخابرات والقاتل الذي وصل الى السويد في 14-12-1984 وغـادر في 9-1-1986 يوم تنفيذ العملية برفقة جميلة الشافي الى كوبنهاكن ومنها الى نيس في فرنسا.
- علي عبد حسين عنصر المخابرات والقاتل الذي وصل الى السويد في 14-12-1984 بجواز دبلوماسي كحامل للبريد وغـادر الى يونان في 9-1-1985 واختفى أثره هناك.

الكاتب ماتس ايكمان يعطينا صورة مثيرة للحرب التجسسية التي دارت بين العراق والسويد. والكتاب يظهر الشخصية الاجرامية والمرعبة لصدام حسين وزمرته اثناء فترة تسلطهم على رقاب العراقيين.

ان هذا الكتاب مهم لرصد النشاطات المخابراتية لبقايا النظام السابق في الخارج وكشف وفضح من ارتكب الجرم ولايـزال بعيداً عن أيدي العدالة وخاصة في البلدان التي استقروا فيها كلاجئين سياسيين.

العدد(35) السنة الثالثة - آذار 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

كارلوس فويتس واوكتافيو باز : خفايا الأمر

ترجمة : عباس المفرجي

لا مكان لكاتبين عظيمين في بلد واحد ، طالما كان هذا البلد في حجم معقول . نحن نعرف هذا جيدا في فرنسا ؛ كنا يوما نتساءل : كيف يمكن لجيد أن يكون حيث بروست ؟ الأمر نفسه في المكسيك مع كارلوس فوينتس واوكتافيو باز ، الظلين الحارسين العظيمين ، اللذين يهيمنان على أدب هذا البلد . اصبحت المنافسة بينهما مجالا للأخبار الفكهة . يقال أنهما لا يتعانقان إلا من اجل ان يخنق أحدهما الآخر أفضل . كان هناك الكثير من قضية " فوينتس- باز " ، لكنها أكثر تعقيدا وبالتالي أكثر إثارة من القضية الكلاسيكية والمصنفة بـ " الكراهية بين الكتّاب " (نوع قائم بذاته).

على يميني ، على سبيل المجاز ، اوكتافيو باز . ولد عام 1914 . شخصية عظيمة . متماسك في تناقضاته ، مليء بالمفارقات . أحيا الشعور المأساوي بالحياة . خامس كاتب امريكي لاتيني ينال جائزة نوبل للآداب (1990) . لا يقبل بحرب المنافسة ، لا فقط في بلده ، بل في أنحاء القارة اللاتينية أيضا . معاق على المستوى العالمي بسبب صوت رديء وصعوبات في التعبير باللغة الانكليزية . على يساري ، على سبيل المجاز ، كارلوس فوينتس . ولد عام 1928 . رجل وسيم ، متشدّق . فصيح في الانكليزية كذلك . يعيد قراء " كيخوته " مرّة كل عام . مسكون بشبح " سيتزن كين " ، الى حد أنه إستلهمه في كتابة " موت ارتيمو كروز " . يعترف بالتأثير ، بالإلتقاء ، بالتطابق الذي لفوكنر على الكتّاب الامريكيين اللاتينيين ، في ذلك الشعور المأساوي بالهزيمة الذي أثر فيهم بعمق . ويعتبر أن الأدب إن لم يعبّر عن الواقع فهو لا يؤدي غرضه . مقتنعا بأن الأدب نشأ من إختراع صوت ، والكاتب يسعى أن يمنحه جسدا من ورق . قانعا بأن الرواية صادرة من الوعي بأن العالم هوأكبر منّا .

كلاهما، رحّالان كبيران في التقليد الامريكي اللاتيني للكتّاب الدبلوماسيين . الإثنان، استقالا من منصب السفير ، لا في نفس الوقت، ولا للأسباب نفسها . كان فوينتس الأكثر شهرة، باز الأكثر إحتراما . الأول ، إنجرف مع اليسار، الثاني، مع اليمين . شيئا فشيئا ، غدا فوينتس، في الجامعات الامريكية، لسان حال الامريكيين اللاتينيين في نقده الجذري لسياسة ريغان ، بينما اصبح باز أكثر محافظة . فرْق السن (أربع عشرة سنة) ، والأقدمية في مهنة الأدب ، تبينان أن الأكبر عمرا مارس تأثيرا أكبر في نشأة المبتدئين . كلاهما لم يكونا شحيحين في المقابلات الصحفية (سلسلة بوكيه اركاد التي تصدر عن دار غاليمار جمعتهما في كتب اساسية مختلفة) ، ويمكن أن تحسَب كبارومتر لعلاقتهما على مرّ الزمن . بشرط : لاتنس أبدا الإشارة الى تاريخ اقوالهما . لأن الوقت يفصح الكثير عن مقياس ريختر المنافسة بينهما .

في عام 1967 ، إعتبر باز ايروتيكية فوينتس اشبه بلغة إشارات جسدية ، بما ان الأجساد هي إشارات والإشارات توجه الينا أسئلة . في عام 1988 ، قدّر أن مجموعته من القصائد النثرية والحكايات " نسْر أم شمس ؟ " ، وبالتحديد أكثر ، جزءها الثاني المعنون " رمال متحركة " ، كان لها ((تأثير واضح)) على الكتاب الأول لفوينتس . بعد شهور قليلة ، حين سئل عن اي الكتاب الذين من جيله يحسّ أنهم الأقرب اليه ، فذكر فارغاس ليوسا ، غارسيا ماركيز ، كابريرا انفانته ، كورتازار و ... كاربنتيه (المولود عام 1904) . في عام 1994 ، عوّل فوينتس على المجاز الرفيع لباز حين صرّح أن أمريكا اللاتينية كانت منطقة لليوتوبيا ، نشأت عنها نتائج مفجعة ؛ في عام 1996 ، كان لا يزال يجيز لنفسه النقل عن " كودريفيو " باز ، بين " سان جينيه " سارتر و" ملفيل " دي أتش لورنس ، كمثال عن رَدّ نقدي جيد موجه من كاتب الى واحد من أنداده ؛ تلك السنة ، يعترف فوينتس بطيبة خاطر أنه في سنوات الخمسينات ، عندما أخذ هو واصدقاؤه علانية جانب شعر مكسيكي متحرر من سمعته في الرقة ، الصفاء والتحفظ ، ومنفتح أكثر على عنف واقعي ، وإحتموا وراء باز في قصيدته " الكلمات " : ((امسكهنّ من المؤخرة ، فتعوي البغايا !)) . أخيرا ، في 1997 ، إدّعى فوينتس أن الوريث لتقاليد مكسيكية هم زمرة مجيدة تضم رييس ، آزولا والآخرين ، ووضع على رأسهم ... باز .

في الواقع ، ولحسن الحظ ، كان الواحد منهما في المقام الأول روائياً كاتباً ، والآخر شاعر كاتب : ((لا في الحقل نفسه ، ولا الصبغة نفسها : هذا الإختلاف اتاح لهما التعايش بسلام لسنوات)) ، كما يعلّق الان ريدنغ ، رجل النيويورك تايمز في المكسيك من عام 1971 حتى 1984 ، وكان قريبا لكل منهما . نتساءل ، إذن ، ما الذي دعا الى أن يكون الشقاق بين هذين الأدبيين المكسيكيين الكبيرين عميقا جدا . خلافهما حول قضية هنود التشياباس ؟ غير كاف ، حسب رأي زعماء القضية انفسهم ، ورغم أن بعضهم حاول أن يضفي عليه بعدا بعيد الإحتمال لجدل بيزنطي . ((إختلاف في الرأي فقط)) ، كما قال من شأنه باز ، في آيار 1994 . كان يرفض أن يرى في هذه الحركة ثورة مهما كانت . بالأحرى ، هي تمرّد معزول منبثق من اعماق التاريخ الوطني : ((هذه هي الفاتورة التي نقدمها عن الماضي .)) بينما إعترف بأن الهنود كانوا منسيين على نحو غير عادل ، وبأنه كان على المكسيكيين التكفير عن خطيئة اللامبالاة هذه ، كان باز يأخذ مطالبهم بعين الإعتبار ويتعاطف معهم ، لكنه يرفض العنف الذي اظهروه . هل الشقاق ، إذن ، معركة ذوات للسيطرة على حقل المخيلة الوطنية ؟ شيء من هذا ، لكنه ما زال غير كاف . بالرغم من أن باز حَلُمَ بكتابة رواية عظيمة ، وبوجه خاص بالكتابة للمسرح ، فأنه بدلا من ذلك ، كان شاعرا عظيما وضمير الأمة . ماذا إذن ؟

حتى العام 1988 ، كانت الأمور تجري بينهما على هذا النحو تقريبا . ((كانا صديقين الى الحد الذي لم يكونا فيه عدوّين)) ، كما كتب الان ريدنغ . الكاتب خورخه فولبي يذكر حتى وجود ((صلة إخـوّة)) بينهما . كان هناك الكثير من الأخاء ، حين نعود الى منتصف الخمسينات ، في المكسيك الموسومة بالمشهد الطبيعي الصحراوي حول سان لويس ، حيث نشر باز قصيدة ملهمة من هذه الكآبة ، في العدد الأول من مجلة " ريفيستا مكسيكانا دي ليتراتور " التي كان يديرها كارلوس فوينتس وايمانويا كافالو . نصَرَتهما هذه القصيدة في معركتهما معا ضد الصحافة المحافظة ، التي كانت تتهم المجلة بأنها لاتنشر سوى القصائد الشيوعية . لكن مقالاً آخر في مجلة أخرى كرّس عداوتهما الى الأبد . إذ كشف ، جذّر وبلور كل ما كانا يقاومانه خفية منذ سنوات ، على الصعيد الشخصي والآيدلوجي على حد سواء ، في سباقهما غير المصرّح به نحو نوبل (واحد من الإثنين يمكنه إحرازها ، لا الإثنان) . نُشِرت هذه المقالة المعنونة " الكوميديا المكسيكية لكارلوس فوينتس " ، هذا الهجوم العنيف اللاذع لانريكه كراوزه ، في مجلة فولتا (العدد 139 ، حزيران 1988) ؛ والحال أن هذا المقال النقدي ، الذي كان كاتبه نائب المدير ، كان موجها من قبل اوكتافيو باز . ليس فقط انه أجاز مروره ، لكنه أيضا تملّص منه مدّعيا أنه لم يقرأه من قبل . ((بعد ذلك أكّد باز بأنه يتفق مع كل النقاط التي وردت في المقال ، وأنه أمر بنشره من باب إحترام حرية التعبير ؛ مع هذا ، كان الوسط الأدبي المكسيكي يعرف تماما أن المقال تمّ تداوله بين أيدي هيئة تحرير فولتا ، ولم يكن باز بعيدا عن المشاركة في تأليفه)) ، كما يذكر الكاتب خورخه فولبي . ثم إكتمل وتفاقم الغضب والمرارة عند فوينتس ، بعد أن تمّ بوقت قصير ظهور المقال على صفحة الغلاف في المجلة الامريكية الاسبوعية "نيو ريبوبلك" ، تحت عنوان "الغندور الثائر" ، يظهر فوينتس فيه برسم كاريكاتوري ككاتب منتحل ، مغتاظ لإخفاقه في نيل جائزة نوبل ، أقرب الى هوليوود منه الى العاصمة مكسيكو .

طالب فوينتس برأس باز للإثم الذي إرتكبه بحقه ، لكنه لم ينله . متأثرا جدا بنعته بـ ((الخيانة)) ، لم يسعه أن يغفر له ذلك أبدا . حاول صديقهما المشترك الان ريدنغ جاهدا أن يصلح بينهما ، حين كان باز مريضا ، لكن فوينتس رفض : ((لنقل أن الحالتين لم يلتقيا أبدا ،)) كما علّق هذا الصحفي . غياب كارلوس فوينتس عن مأتم اوكتافيو باز في عام 1988 ، كان ملفتا للنظر . ما نتذكره فقط ، في حال كنا نسينا ، بأن الحياة الأدبية هي ، حتما ، بعيدة عن الأدب .

عن صحيفة لوموند

أغلب نصوصه ممتاحة من حياة العراق

الشاعر المصري محمد آدم.. التشكيك في صبغة اليقين

ماجد موجد

شعر محمد آدم مختلف هذه العبارة يمكن ان تسمع رنين أحرفها في السبتايتل الثقافي او الشعري المصري اينما وجدت حلقة تضم مثقفين مهتمين بالبحث والتقصي عن الشعر الجديد او من شعراء آن لهم في الحداثة الجديدة ان يقرّ بعضهم لبعضهم الآخر دون مواربة او تجني او زيادة. وحتى لمن لا يريد الاصغاء لرأي موجّه فما عليه الا ان يقرأ هذا الشاعر ليعرف مقدار الحقيقة الواسع والكبير على انه مختلف، ليس فقط في حاضن الشعرية المصرية فحسب ـ التي ظلت في حداثة الشعرية العربية تراوح بين الحسي واليومي شكلاً ومضمونا ـ وانما في الشعرية العربية بما هو ليس قليلا من مراتبها التي وصلت اليها على يد المحدثين والمجربين.

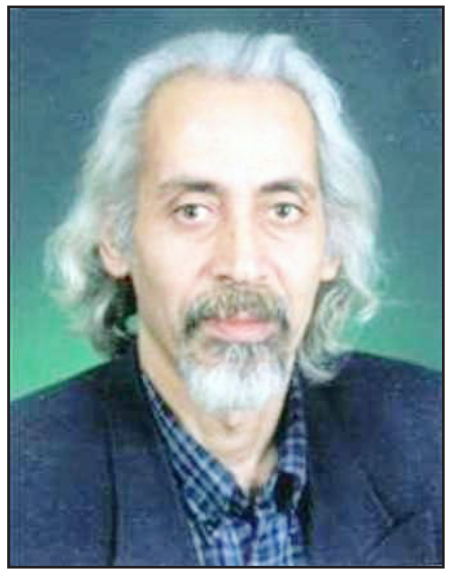

شعر محمد آدم ليس تعبيراً بلاغياً ومجازيا مغايرا عن اللغة المعيارية كما يحلو لبعضهم وصف الشعر وانما هو مقادير كثيرة من الاسئلة الاستنكارية بصيغة الجواب أو الاجوبة المماطلة أو المستقبلية المتكهنة بصيغة التمرد على واقع وجودي بلا اجوبة يقينية.. كأن آدم لو حاولنا ان نقوّله ربما ستكون هذه العبارة له: مادام ليس ثمة من جواب يطمئن الالم والخسارات الفادحة بموجودات أخرى تفي.. فهذه اجوبتي المتكهنة والمتهكمة في ذات الوقت.

لنقرأ مايقوله هنا:

(لقد عقدت اتفاقا نهائيا مع العالم ان آكل أمعائي في الصباح وفي الظهيرة اجلس الى طاولتي الخشبية لانظفها من كل تعب النهار.)

(اهو كثير علي ان ارى الشمس تنام الى جواري والقمر يسبح على طرف سريري بينما النملة التي تقطع الجدران طولا وعرضا تبحث عن حبة قمح معلقة تحت سقف الظهيرة.)

لن يحار القارىء الحاذق ان كان يريد كشف المنابع التي تدفق منها شعر محمد آدم.. ذلك ان قراءة واحدة لنصوصه سينشز تاريخ تلك المنابع من كل عبارة.. من هنالك... من رائحة دافئة ومشمسة متأتية من انين الصوفيين واورادهم الضوئية وأساهم وتواضعهم ونرجسية اتعلائهم الى مثابات المعاني الباذخة بكل علوها وتواضعها وعمقها. هكذا:

(بأية آلة حادة يمكن لي أنا الجالس على سفينة النسيان هذه ان اكشط من على هواء الذاكرة المالحة كراهيتي الكاملة لكل هذا العالم؟ كيف لي ان اقلّب كل هذه الاساطير والخرافات التي يجلس عليها الرب في مواجهة الشيطان ؟

هكذا هي نصوص ـ او لعلي اسميها فصوص مكنوناته الثمينة ـ فشعر ادم يتداخل فيها (وعي) الترتيب المحترف و(لا وعي) التعبير وبمخيال خصب يمتاح من كل عوالم تجربته الانسانية بما صنع وبما تمرد وبما يحلم وبما يتذكّر ويتنكّر ...تشكيل مهندَس ـ بفتح الدال ـ بين الموضوعة الشعرية التي ينتقيها وبين بنائها وخطابها وموقفها من الشكل الشعري ومقرراته ومن الوجود كله.

شعره شعر حر، بمعنى انه خارج القيم والتقاليد الشعرية القارة هذا لا يعني انه ثمة شكل قار للشعر خرج عليه آدم وانما عنيت انه خارج منظومة ضمنية اجتهد اغلب الشعراء المعروفين في الحاضن الشعري العربي التربي في عشها وعدم الخروج عليها بل يعد الخروج عليها نكوصا وقلة شأن، وهو ما يسمى الاسلوب.

محمد آدم اسلوبه هو انه لا اسلوب له بالمعنى الاصطلاحي النقدي وانما اسلوبه هو الانحياز للشعر لا بوصفه فنا تعبيريا متعارفا ومتواضعا عليه على وفق انماط واشكال وانما بوصفه منفذا للخلاص من الألم. هو يرى الشعر او من يكتبه هكذا ان يكون اداة للراحة او سريرا مخفيا عن الضجيج لكي ينعم بنوم ثقيل حتى وان كان نوما ابدياً.

(لم تترك لي الحياة فرصة واحدة لالتقط انفاسي.. الشجرة التي اظنها صديقتي تكمن لي في نهاية الممر مثل قاتل ولص.. القمر الذي اتطلع اليه من النافذة يوقعني في الممرات والحفر.. السماوات التي ارغب في الصول اليها فوق دارجتي النارية لا اقطعها الا في النوم..)

حين نقرأ شعره نقرأ المسار الالحادي المسكوت عنه في التراث النصي والمحكي عن اولياء وانبياء بوصفهم آدميين رغبوا التعرف والكشف، وليس بوصفهم موقنين ومقدسين منزهين.. النص عند آدم نص يجدف وينكر ويسأل باستعلاء واحيانا بسخرية عن مكانة الرب وحكمته ومرام عدله غير الواضح وهو في ذات الوقت يعطي تصورا واضحا انه متشبث بخيار الايمان او الانحياز الى الايمان بالخالق وقيم العدالة في الوجود والنص السماوي، ثم يذهب الى ان عدم ادراكه لتلك القيم في مرات الجدف والكفر والتنكر انما هو قصور معرفة ونقصٌ في الاحاطة بالعلم مثله مثل تلك الاصوات التي كان ينادي بها الانبياء ربهم لكي يوضح لهم ما التبس عليهم حتى تطمئن قلوبهم او يُطمئنوا الرعية من حولهم.. وهو يجيب عن سؤاله اين هو الرب؟.

(لمَ لا يكون الرب مختبئا خلف هذه السحابة أو وراء تلك الشجرة لم لا يكون في جوف البحر او هناك في قلب تلك الظلمة لم لا تكون كل هذه السموات الشاسعة ترابا لرجليه الذهبيتين؟

حين التقيت محمد آدم في عديد مرات كان قد حدثني عن شغفه بالعراق عن محبته لكلِّ شيءٍ عراقي تلك المحبة التي لايمكن سترها بنسيان ابداً مهما كان الزمان والمكان يدعوان الى النسيان، قال لي مرة: العراق هو الذي انشأني واخرجني الى الحياة شاعراً واما مصر فهي ارض ولدت واعيش فيها..

ظننت ان كلامه كلام شاعر كريم في لحظة تجلي ما امام شقيقه العراقي، لكن حين قرأت مجلده الثاني الذي صدر مؤخراً عن دار جزيرة الورد في القاهرة والذي احتوى على 350 قصيدة بـ 600 صفحة من القطع الكبير، عرفت الى اي حدّ يمكن ان يكون الشاعر مخلصا لقوله في شوارع الحياة وكذلك داخل محيطه الشخصي لحظة الكتابة..

فقد كان نصف المجلد تقريبا حوى نصوصَ شعر باذخ بعرفانه للعراق اصدقاء مرة واخرى تاريخا وغيرها أرضاً واخرى مكانا وغيرها ثقافة واخلاقا..

فحين تقرأ اشعار محمد آدم ستعرف كم هو مسكون بكل شيء عراقي اسماء وصفات وشوارع ومدناً وتعابير وفهماً للطقوس والاعراف والخوف والحزن والغناء والتضاريس والمفاتن العراقية العميقة التي لا يمكن ان يعرفها الا عاشق حر.. كتب محمد آدم عبر نصوص واضحة متكاملة عن جواد سليم وعن عبد الوهاب البياتي وسعدي يوسف وعن سركون بولص وكـزار حنتوش ومحسن اطيمش ويوسف الصائغ وسليم السامرائي وعقيل علي وآخرين وهي نصوص جعلت الشاعر آدم يجازف بوضع اصطلاحات واسماء مدن واكلات شعبية ومماحكات وهموم ومتع عراقية مدسوسة في اغلب نصوصه حسب تاثيرها عليه دون الالتفات الى شرح او التفكير بضيق مساحة شيوع مثل تلك الاسماء والمعاني في الثقافة العربية والمصرية.. انه منحاز لحرية تعبيره الشعري الخالص دون الالتفات لاي سياق معتمد على وفق التسويق والتشويق والانتشار. فقد اراد ان يتمثل الحياة كما عاشها دون الاتفات لاهمية ان تظهره شاعرا على وفق برنامج ونظام وتقاليد شعرية بعينها. هكذا كما جاء في احد نصوصه وهو مايريده من الشعر ومن الشعراء.

(ان تسخر وبضراوة من فكرتي الزمان والمكان وتعتبرهما غير معقولتين ولا انسانيتين.. ان تضع الحياة في جيبك مثل شيء زائد تماما وتتبرع بها لاول عابر سبيل (....) ان تجتث من راسك كافة الافكار الزائفة عن العالم الآخر واساطيره اللامجدية (....) بينما الناس يتضورون جوعا في الشوارع ويبحثون مثل الخنازير عن لقمة واحدة في صناديق القمامة (.....) تلك هي على الاقل حياة شاقة لشاعر عظيم.).

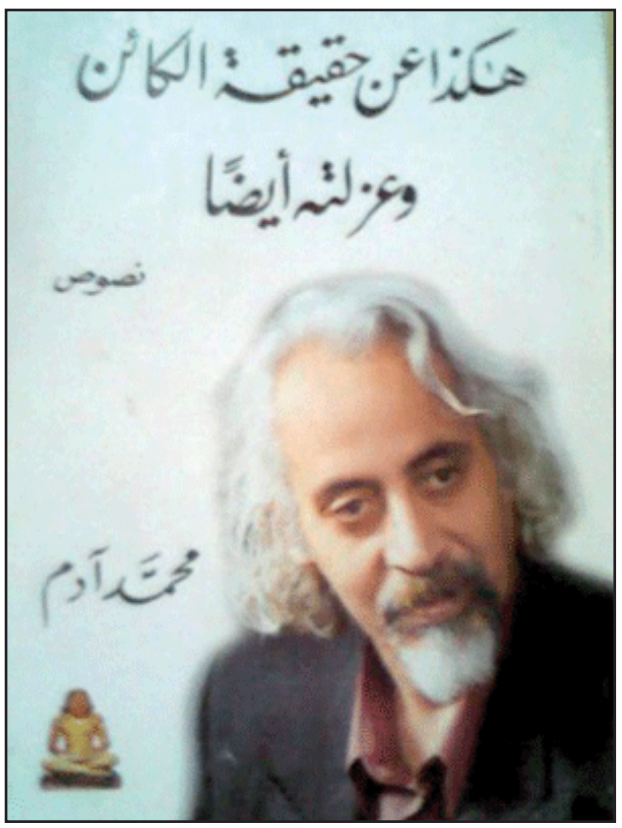

باب الذهب.. باب السوس

سعاد الجزائري

لا يمكن لأي احد من سكان شارع (العمارة) ان ينسى باب بيت الحاج حسن، التي تنفرد باللون البني المائل للسواد والمرصعة بالمسامير اللامعة تتوسطها مطرقة عجيبة على شكل دائرة من المعدن المذهب معلق بها رأس اسد فاغرا فمه وكأنه سيصرخ.. يقال ان الاسد هو رمز لقوة وجبروت الحاج حسن، والمسمار الكبير الذي اتخذ شكل قمر هو رمز لابنه الوحيد، اما المسامير الثلاثة على شكل نجيمات وهي تجلس باستكانة تحت المسمار الكبير فهن بنات الحاج حسن الثلاث.. واذا كان هذا صحيحا فما من احد يعرف ما تعنيه باقي النقوش التي تزدهي بها تلك الباب الخشبية الضخمة، التي غالبا ما يقف امامها الاطفال بذهول كل يوم، يعدّون المسامير وفي النهاية يرفعون رأس الاسد عاليا ثم يتركونه يهبط بسرعة طارقا الباب بقوة، ليولّوا هاربين فتترى عليهم شتائم رجل تتعثر الكلمات في فمه، وكأنه تعلم النطق للتو:

- يا... يا... يا.... اوو... لاد... الكلـ... لـ...لـ... ب.

وقفت امام تلك الباب وانا ممسكة بيد امي التي تمسك برأس الاسد لتطرق تلك الباب بمساميرها اللامعة وكأنها نجوم تتجول بغنج على سواد ليلها.. لم تكن امي خائفة مثلي، كانت تطرق بقوة وهي تنتظر من يرد عليها. وقلبي يخفق مع كل طرقة، حتى احسست بألم من كثرة خفقانه.. اي مجهول سأراه حينما تنفتح تلك البوابة؟ هل سأرى القمر والنجمات الثلاث؟. كنت على يقين بانه شاب وسيم، جميل الوجه، بملابس فضفاضة وكأنه من امراء القصص، اما الشقيقات النجمات، فربما جمالهن لا يقل عن وسامة الامير.. شممت عطر تلك الملابس الملونة قبل ان ينفتح الباب..

تحرك المرلاج الداخلي محدثا صريرا يوجع الاذن، وفتحت الباب بعد ان سمعنا صوتا نسائيا يسأل:

- من؟

- انا ام محمد..

رحب الصوت بأمي من خلف الباب التي فتحت ولم يخترق عيني شعاع النور والالوان كما تخيلت، بل اجتزت مع امي عتبة الدار لنسير في ممر طويل يضيئه فانوس كأنه موشك على الانطفاء.. تسربت الى انفي رائحة غريبة لم انسها رغم اني لم اشمها منذ اكثر من خمسة وعشرين عاما، رائحة هي مزيج من اكل متعفن مع رطوبة جدران مختلطة برائحة ملابس قديمة.. وقبل ان نصل الى نهاية الممر، بكيت خوفا وغثيانا، ولم ترد عليّ امي سوى بقرصة في ذراعي..

سرنا خلف المرأة التي قبّلت امي بحرارة، ثم قبلتني وقرصت خدي بقوة اوجعتني، تعبيرا عن الود والمحبة!! كنت مسحورة برؤية هذا العالم الغريب المختفي خلف الباب الذي نمر من امامه ولا نعرف اية كائنات خيالية تسكن خلف نجومه الذهبية، (باب الذهب) كما اطلقنا عليه انذاك..

وصلنا حوش الدار. فسحة واسعة محاطة من الاعلى بشرفة دائرية، خلفها ابواب كثيرة، وقبل ان تدعونا المرأة لدخول غرفة في الطابق الارضي، وقفت وسط الحوش انظر عاليا لاحسب الابواب في الطابق الثاني، لم اكمل العد فقد سحبتني امي من يدي، ودخلنا غرفة نظيفة ومرتبة، فرشت المقاعد والوسائد على محيطها، غطيت جميعها بشراشف بيضاء، وكان واضحا ان احدا لم يجلس عليها، فقد بدت مثل وسائد كارتونية، لم تظهر اية ثنية عليها.

في احدى زوايا الغرفة جلست امرأة مسنة، كتلة سوداء لا يظهر منها الا وجه ابيض طرز الوشم منطقة الحنك فيه، وقد شد انتباهي اصابعها الطويلة التي كانت تحرك حبات المسبحة بانفعال واضح.. ابتسمت بحزن حينما رأت امي، فاسرعت امي وركعت امامها لتقبل اصابعها الطويلة، وقد ظننت بان امي ستبلتع حبات المسبحة ان ظلت تقبل تلك الكف.. لكن المرأة المسنة سحبت يدها وقبلت امي من وجنتها قائلة:

- اهكذا لم نعد نراك منذ تزوجت حسنة.. وها انت تزورينا بعد عودتها لنا..

حاولت امي ان تبرر غيابها، فتلعثمت بالكلام. لاول مرة ارى امي ضعيفة ومرتبكة، وهذا ما جعلني احس بالخوف من تلك المرأة ذات الملابس السوداء.. فبقيت واقفة بذهول انظر اليها برعب، حتى فاجأني صوت امي وهي تنهرني قائلة:

- قبلي يد جدتك..

وقبل ان استوعب كلام امي، سحبتني بقوة لاركع، سقطت على الارض من شدة ارتباكي، فصرخت باكية:

- اريد ان اذهب الى بيتنا.. انا خائفة يا امي.

يبدو اني اسأت القول، فصفعتني امي، وارادت ان تشرح للاخرين خوفي الذي لم تعرف حتى هي سببه، لذا بدت وكأنها تريد ان تبكي هي الاخرى..

امسكت المرأة المسنة بيدي وراحت تربت على رأسي، فهدأت ليس اطمئنانا بل خوف من ان اصفع مرة اخرى.. جلست امي، وانا الى جانبها، في ركن بعيد عن الجدة التي اراها لاول مرة، وقد بقيت طوال الفترة وانا احاول ان امسد اي ثنية تظهر على الشرشف الذي جلسنا عليه..

بعد قليل دخلت المرأة التي استقبلتنا وكانت تلبس الاسود، من رأسها الى اخمص قدميها، ولم يظهر منها سوى الوجه والاكف، ودخلت معها امرأتان واحدة بوجه ابيض وكفين بيضاويين والباقي مغطى بالسواد، اما الاخرى فقد كانت ملابسها براقة الالوان، وطلت شفتيها باحمر شفاه زحف على لثتها واسنانها حتى بدت وكأنها قد افترست احدا، وحينما ابتسمت صار وجهها مرعبا.. هجمت على امي لتقبلها على وجنتيها والرقبة والجبين، وحينما ابتعدت عنها صار وجه امي مضحكا، فقد طبعت صاحبة الفك المفترس شفتيها على كل مكان من وجه امي.. وكأنها لم تقبل امي بل عضتها شوقا..

لم تعرني المرأة الملونة اي اهتمام، وقد اسعدني هذا، فقد خشيت ان تفعل بي ما فعلته بامي، رغم انها تركت نصف احمر شفاهها على وجه امي..

بدأن يتحدثن عن اشياء كثيرة، وانا مشغولة بتلك الغرفة، انظر عبر زجاج ابوابها الملون الى الخارج.. احاول ان الوّن هذا الكون الصغير.. ان ادخّل الالوان وسط سواد ملابسهن.. مسحورة بالضوء الذي عكس الوان زجاج باب الغرفة على الحائط المقابل.. وبين سحر هذه الالوان اسمع جملا تتطاير من افواه تلك النسوة.. المرأة الملونة اكثرهن ثرثرة وانفعالا، تسب وتلعن باوسخ الكلمات والمرأة المسنة تردد بين كل جملة واخرى:

- تأدبي يا قليلة الحياء... حسني الفاظك!

فترد عليها تلك الملونة التي عرفت فيما بعد انها (حسنة) صديقة امي، وان المرأة المسنة تكون والدتها:

- دعيني أنفس عن قهري، ليتني بقيت عانسا مثل اخواتي، فما حصل معي لا يعقله حتى الشيطان..

فيأتي صوت احداهن:

- اعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

وحسنة تصرخ بالكلام، كما هو صراخ الوان ثوبها:

- يا عالم.. اسمعوني.. اقسم بكل المقدسات، انه يسكر يوميا، وحينما يصل الى حد لا يعرف من الجالس امامه، يبدأ بالصراخ: "احضري خولة حالا.. لا يهم ان كانت نائمة ايقظيها، اريدها ان تجلس هنا، في حضني" فاتوسل به.. دعها نائمة.. سأجلس انا في احضانك.. دعها نائمة اتوسل اليك.. لقد كبرت البنت ولا يصح ان تجلس في حضنك، انها في الثالثة عشرة الان.. لم تعد طفلة.. وهكذا ينتهي كل يوم.. يضرب بكل ما هو امامه ليذهب الى فراش ابنته، يوقظها لتجلس في حضنه ويطردني من الغرفة، مهددا اياي بالقتل ان نطقت بحرف واحد!! وحينما جئتكم لاكثر من مرة وجسمي مغطى بالبقع الزرقاء والحمراء من كثرة الضرب، كنتم تردون عليّ:

- اذهبي الى بيت زوجك مع اطفالك، مكانك هناك وليس هنا!!

لقد اسكتني الخوف عشر سنوات، ولم تصدقوا ما كنت اقوله، حتى حصل ما حصل، يوم هربت خولة صباحا وجاءتكم، تطلب عونا، ولتحمي نفسها من ابوها، تلك هي افعاله امامكم، (وهنا رفعت يدها التي كانت باربع اصابع). لقد قطعه بالسكين حينما ضربته بقنينة الكحول التي كان يشرب منها..

كانت تتحدث وتبكي حتى سال الدمع مع الكحل فاختلط الاسود باحمر الشفاه راسما خطوطا على وجهها الذي امتزج فيه الغضب بالخوف والحزن..

نسيت الوان زجاج الباب وانعكاسه وصرت انظر بهلع الى الوان وجه (حسنة)، الاحمر والاسود مخلوطان بالرعب والخوف والفضيحة..

بكى الجميع بصوت مكبوت، نشجت امي ببكاء طويل، اما المرأة المسنة فقد بقي وجهها كما كان، سوى ان دموعا كانت تسيل بصمت على خديها المجعدين.. كانت صامتة طوال فترة حديث ابنتها الملتاعة وفي النهاية نظرت الى امي وقالت:

- قسمتي في تلك الحياة، ان يموت ابني الوحيد وتتزوج صغرى بناتي من رجل فاجر، فتعود من جديد وتجلس امامي كما تجلس شقيقاتها، العانسات صامتات بسبب اصرار والدهن على الزواج من الاقارب فقط، وهذه – تشير الى حسنة – نتيجة زواج الاقارب.. استغفر الله واتوب اليه، استغفر الله واطلب مغفرته..

هدأ الجميع ومسحت (حسنة) الخطوط من على وجهها بطرف ثوبها، فبدت بدون الكحل واحمر الشفاه اكثر انسانية. ظلت امي تنظر في وجه حسنة والدموع تتجمع في عينيها لتسقط مسرعة في حضنها، حيث وضعت رأسي، الذي تعب من كثرة مراقبة الالوان بين زجاج الباب ووجه حسنة، والافواه التي تردد كلمات طالبة المغفرة والرحمة من الاله.. واثناء ذلك سقطت دمعة من وجه امي لتستقر على وجنتي التي ارتعشت لملامسة دمعتها الخائفة..

نهضت امي بعد ان هدأ الكل، قبلت الجميع واحتضنت (حسنة) لفترة طويلة، بكت على كتفها وقالت:

- انها القسمة.. كل امرأة وقسمتها..

فرحت حينما نهضت امي وكنت اول من غادر الغرفة، فاسرعت امي وامسكت بيدي، اتجهنا نحو الممر الذي يضيئه الفانوس الصغير، نظرت الى باب بيت الحاج حسن من داخله.. لم يكن لامعا، لا نجوم ترصعه، لا قمرا محاطا بنجمات ثلاث.. لم اشعر بعطر الملابس الفضفاضة للامير الوسيم، بل شممت رائحة العفونة والرطوبة.. الباب من الداخل خشب جاف وكأن السوس قد نخره..

وحينما اجتزنا عتبة الدار نحو الخارج، اغلق الباب بقوة خلفنا، وسمعت صرير المرلاج الذي اعيد الى مكانه، اغلق الباب على ما خلفه من اسرار لا اثر لها في بريق الباب من خارجه، خيّل الي وكأني سمعت صوت سقوط المسامير الذهبية مع القمر ونجماته الثلاث، الا اني سرت مع امي ممسكة يدها بقوة، ولاول مرة، لم ادر ظهري أو التفت لانظر اكثر الى (باب الذهب) كما تعودت ان افعل دائما.

قصة قصيرة :

دم منعش

عدوية الهلالي

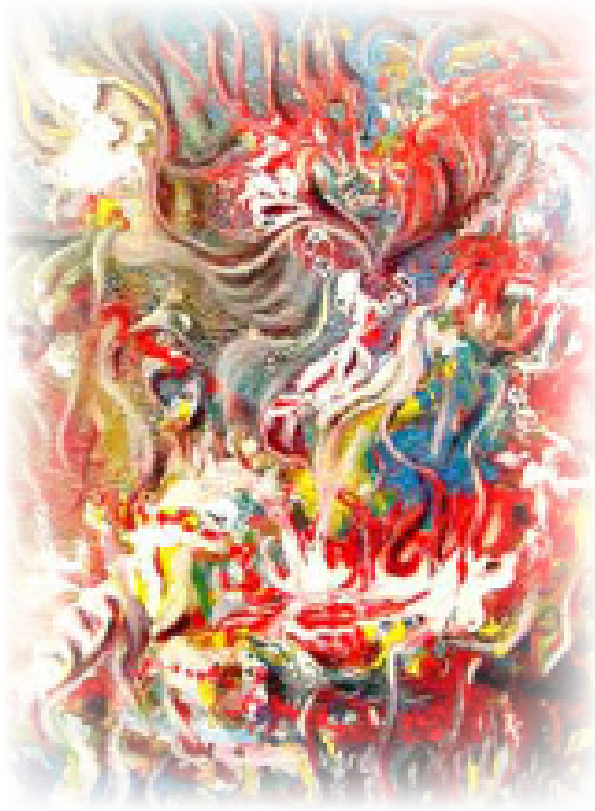

تكالب عليه الضحك والبكاء حتى صار اختيار احدهما امرا في غاية الصعوبة ..كان قد قتل قاتل شقيقه لتوه وأخذ بالثأر الذي يلاحقه كظله منذ ان شاهد جثة شقيقه الاصغر مسجاة على اسفلت الشارع ..قطع دابر كل اشارة خفية كان يمكن ان تصدر عن اقاربه عن ضعفه او جبنه ازاء مهمة عسيرة كقتل انسان ..زغردت النسوة فاحتقن قلبه دما ..لقد قتل انسانا لتوه فهل يستحق الامر مثل هذه الزغاريد ؟..عاد ليتذكر تلك النظرة المستكينة في عيني شقيقه الذي قتل عوضا عن شخص آخر كان يرافقه في سياراته ..فتمنى ان يعاود قتل قاتله ..قال له احد المهنئين : " يستاهل " ..وقال له آخر " بشر القاتل بالقتل " ..اما والدته التي لم يمض عليها يوم الا وذكرته بدم شقيقه فقد اطلقت زغرودة مغمسة بالدموع وهي تقول له : " الآن انت رجلي الحقيقي "

طالعه وجه شقيقه الباسم ابدا وقد ارتسمت في عينيه علامات تعجب كانت تتصدر واجهة عينيه الباسمتين ابدا حين يستغرب سلوكا يصدر من احد ..انه يستغرب سلوكه اذن ..هل يعتبره قاتلا ؟ لاشك في ذلك فقد كان شقيقه يطيع والدته في كل شيء الا اذا طلبت منه ذبح دجاجة ! كان مسالما جدا ، يكره كل انواع العنف حتى لو كان ذبح دجاجة واسالة دمها لمجرد حضور ضيف عزيز ..لعله يعاتبه على قتل قاتله ..لاشك في ذلك ايضا فان كان يتخيل قتله على يد رجل غريب فلن يصدق يوما ان يجرب شقيقه (القتل) حتى وان كان لقاتله !!

لم تبهجه كل انواع التهاني فقد خامره احساس رهيب بانه انجز مايستحق المواساة وليس التهنئة ..اطرق متسائلا : لماذا لااكون رجلا الا اذا سفكت الدماء ؟ ..قبل ان يتزايد عدد المهنئين ، توجه الى اقرب بركة ماء وبدأ يغسل يديه عدة مرات بالصابون ..لحق به احد ابناء عمه وسأله باستغراب : ماذا تفعل ، الناس تنتظرك ..كان يغالب دموعا عاندته وانهمرت على وجنتيه وهو يقول لابن عمه : آثار الدم لاتفارق يدي ..لم يكن القتيل يقصد قتل اخي ..لقد كان بريئا من دمه ..استنكر ابن عمه دموعه وكلامه بشدة وصاح به مهددا : " اياك ان تقول ماقلت امام الناس ..لقد ارحت شقيقك في قبره ..عليك ان تبتهج لا ان تبكي كالنساء ..

من قال ان شقيقه ارتاح لقتل قاتله ؟...تساءل وهو يمسح دموعه ويستعد لملاقاة المهنئين ..لم يكن القتيل يقصد قتل شقيقه وبالتالي فاخذ الثأر منه محض محاولة لإرضاء الآخرين ..قالت له والدته وهي تقبل جبينه : مافعلته كان ماء باردا انعش جفاف ايامي بعد رحيل شقيقك ؟..تساءل في سره : وهل يشبه دم ضحيتي الماء البارد ؟..وهل ينعش الدم جفاف الايام ؟..شعر بهول مصيبته بعد ان ابعده كلام والدته الحبيبة عن حضنها امتارا ؟..لقد راوده شيء من الخوف منها وهي تشبه الدم بالماء البارد المنعش ....

" اقدر حزنك على شقيقي ياامي ..لكن حضنك كان يمدني بالدفء والامان ...واليوم ،شممت فيه رائحة الحقد ..انه لايليق بك ياامي "

بعد اشهر ..قتل اشقاء القتيل شقيقه الاخر ، انهم يقصدونه هذه المرة ...صم اذنيه صراخ والدته وعويل شقيقاته ..تحول حقد والدته الى نظرات نارية مضمخة بدموع لن تجف سريعا وصار القتل هو العلاج الوحيد المسكن ربما لآلامها وآلامه هو الاخر ..تمنى لو يغيب عن الوعي او يفقد الذاكره لكيلا يضطر الى استخدام هذا العلاج ..تصاعد صراخ والدته وشقيقاته لدرجة افقدته القدرة على البكاء...لم يفكر هذه المرة او يجد الوقت ليفكر بل توجه بشكل آلي الى حجرته ليحمل بندقيته ويدجج خصره بالذخيرة ..وقبل ان يغادر المنزل الحزين ، قال لمن سأله عن وجهته : " بشر القاتل بالقتل "...

قصائد

هيثم الطيب

اجمل الذنوب

ينبغي ان تنهي القبل
حالما تصبحين متوثبة
لاني سأقيد الزمن
ثم سأنطلق مع الريح بقوة شديدة
سأكون عنيفا
وستكونين انثى اقل غموضا
لاني سأفتح كل النوافذ
مع غروب ضوء النهار
ينبغي الان ان تنتهي القبل
لكي نغني بسعادة عن العشق والنعاس
وهذه اللحظة
لاننا ندرك الان
اننا انتظرنا طويلا ان تنتهي القبل
ربما استغرقنا مائة عام
ولكن عندما تمطر ستكونين اجمل ذنوبي

لو كنت استطيع

لو يستطيع هذا الليل
ان يجلبك الي
لقلت لك كانت وقتا قصيرا
تلك السنوات
التي قضيناها معا
والتي من اجلها اصبحنا احياء
لوكنت استطيع البوح
لقلت لك انك امراة مدهشة
مثل الموسيقى
تستحقين الحب حتما

BEAU

تاتو

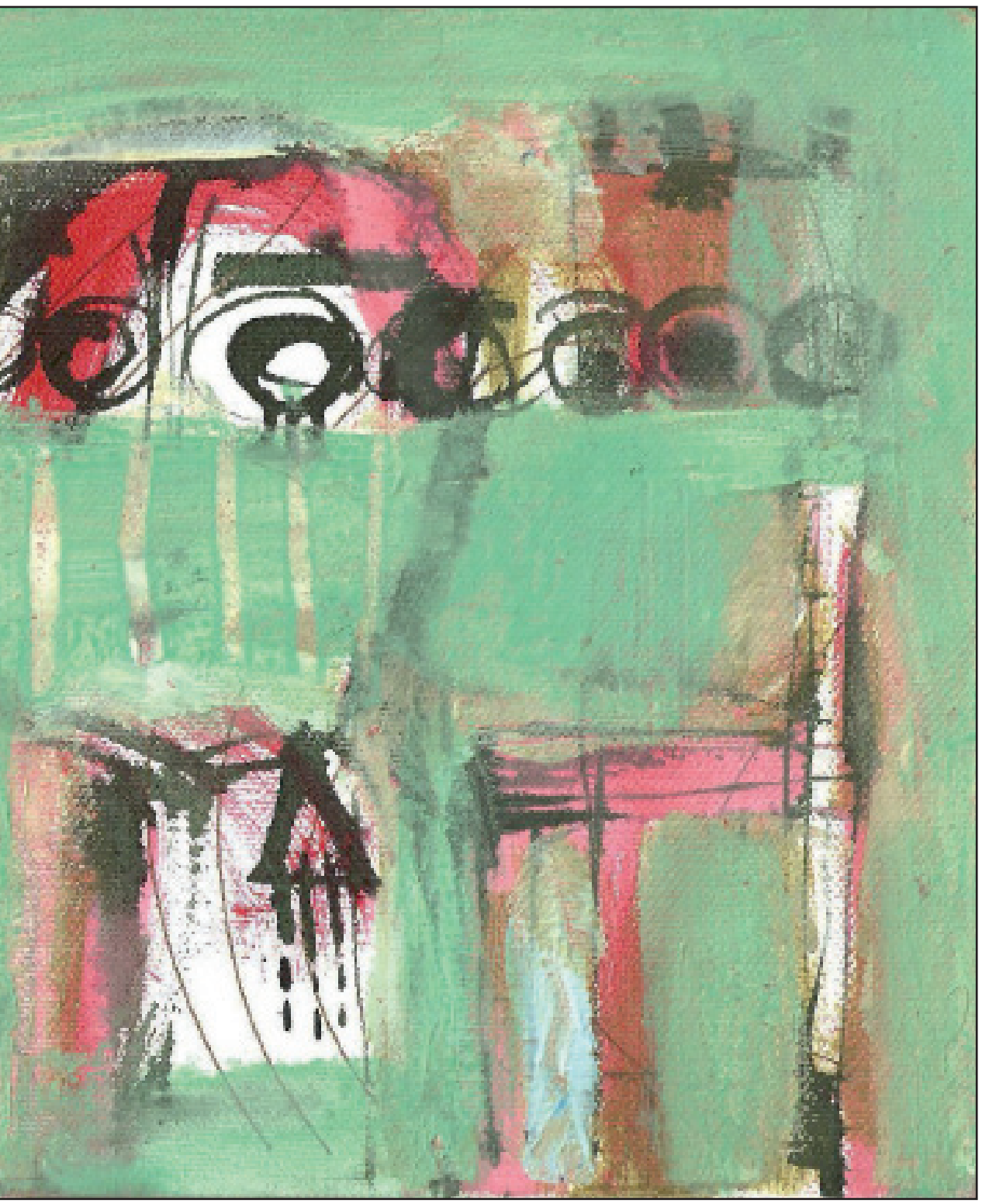

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

■ **عبدالكريم سعدون**

TABL

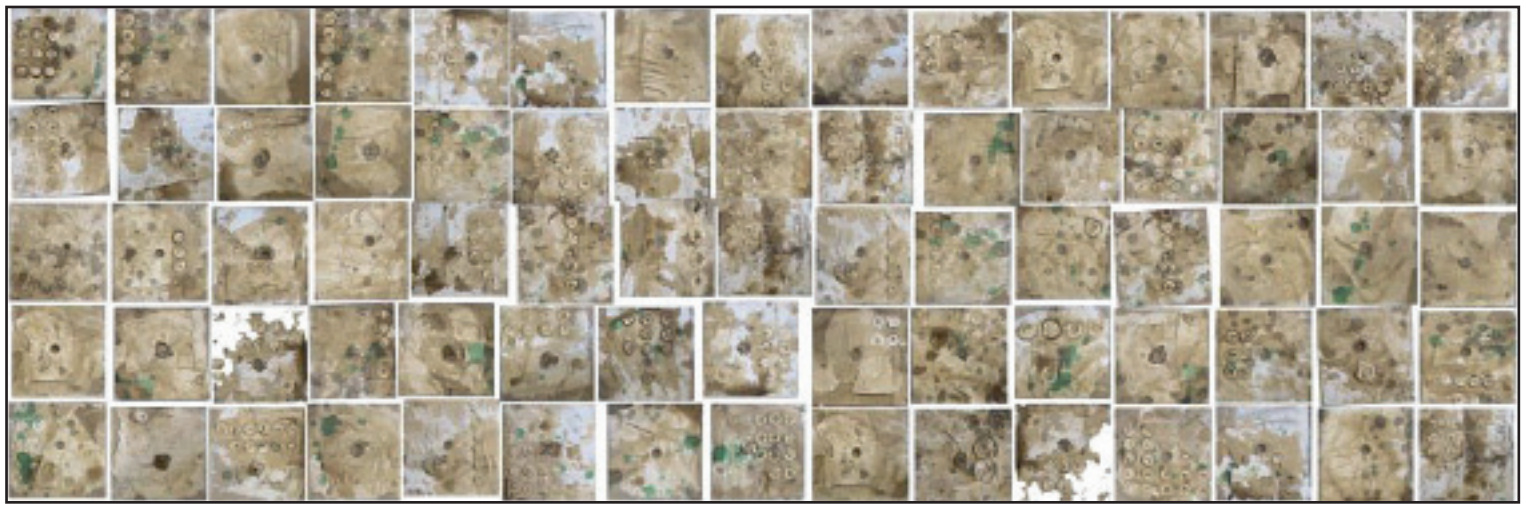

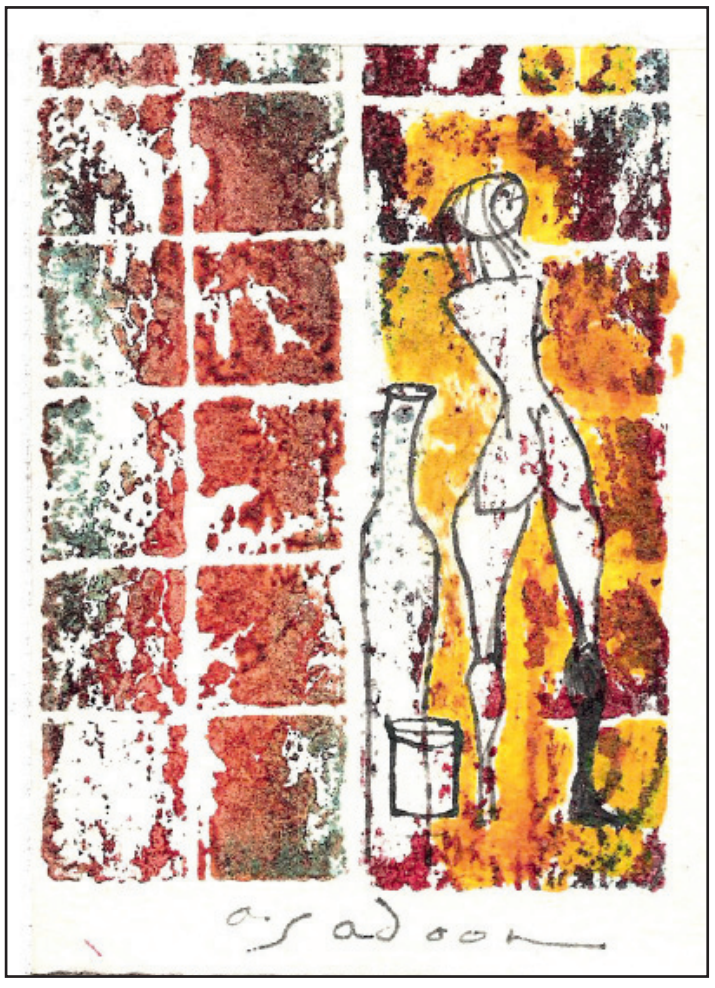

ميشائيل كروغر
Michael Krüger
Gedichte
قصائد

ميشائيل كروغر

وُلد ميشائيل كروغر عام 1943 في برلين، ويعيش في ميونيخ كناشر وكاتب. يصدر كروغر مجلتين أدبيتين "أكسنتا" و"أديسيون أكسنتا"، وقد نشرت دار سور كانب المعروفة دواوين أشعاره، بالإضافة إلى رواياته. حصل كروغر على العديد من الجوائز المحلية والدولية منها جائزة توكان وبيتر هوخل وغيرها. قام معهد علم اللغات والآداب لجامعة بيليفلد ومعهد الفيلولوجيا الحديثة لجامعة توبنغن في ألمانيا بمنحه دكتواره فخرية لانجازاته الأدبية.
ميشائل كروغر المتعدد المواهب الذي صدر له حتى الآن 14 ديواناً شعرياً وخمس روايات ومجموعتين قصصيتين هو شخصية استثنائية في الحياة الثقافية الألمانية، فهو الناشر النجم والمراجع الأدبي رقم واحد في ألمانيا رغم أنه يظل في المقام الأول الشاعر المتميز، إذ لا يمكن الحديث اليوم عن الشعر الألماني المعاصر دون الحديث عن قصائد هذا الشاعر العملاق. شعره يتميز بنبرة وجودية خالصة منحازة للحياة. في قصائده ليس هناك وجود في ذاته. الطبيعة الاشياء والحيوانات كبيرة صغيرة تحمل نفساً إنسانياً. وجود لذاتها. ميشائيل كروغر أكثر الشعراء الألمان المعاصرين ولا أبلغ إذا قلت الأوربيين الذين يكتبون نشيد الحياة في الجحيم. هنا مختارات من صائده تُقدم للمرة الأولى في اللغة العربية.

في هذا البيت

.1

في هذا البيت مكان يتسع للكثير. لنظرتك المزدرية
عندما يُدهشك حضوره؛ لأحلامك
الراحلة بعيداً التي أُجيء فيها (أخيراً): كيف
أمسك قطعة زجاج أمام الأفق وأزيح المدى
قليلاً أو أفرشه على الأرض
(مثل قطعة زجاج)؛ لمشيتك الغائبة
بين الحمام والمطبخ صباحاً: ستظل هنا دائماً
ويمكن رؤيتها صباحاً، عندما ينسل الضوء
إلى الداخل (الظلمة المتنكرة). بالنسبة لي هذا
(على عكس ما هو لك) يشكل عزاء: طريقة بالمشي
لا تُمحى أبداً. لكنني (ما زلت) أكثر خوفاً
منك، أقل جرأة: ربما لهذا السبب هذه النصوص. قديماً مثلاً
كنت أخاف من احتمال أن يمتلئ البيت
حتى السقف بقصصنا، تحرسه
نظرة الكلب. إنه أمر مدهش كم كثيرة هي الأشياء التي لها مكان في هذا البيت!
إنه أمر مدهش، كل شيء له مكان في هذا البيت! قبل مدة قصيرة
تطلعت بنفسي
وأنا أقف عند الشباك أراقبك، وأنت تدخلين البيت.
مباشرة بعد ذلك سمعت نفسي أتحدث في التلفون: متلعثماً
ومجهداً أعتذر عن تخلفي. سمعت نفسي أضع السماعة:
أيضاً لهذه الخشخشة مكان هنا. هل تتذكرين
الخرافة الصينية التي تتحدث عن الناس الذين
أرادوا صيد صوت معين؟ عليك أن تعرفي ماذا
يعني صوت واحد في الموسيقى الشرقية. أنه من المخزي
عدم القدرة على انعتاق المرء من ذراعيه الخاصّتين به، عدم الرغبة،
ستقولين. ("بأنه ما يزال يملك فقط الفرصة
لكي يلتزم بتحويل كل مساعي الإنقاذ باتجاه نفسه وحده،
أمر جعله سعيداً من وقت إلى آخر.") محاولاتي لكي أصبح
غريباً عن نفسي، أكثر غربة، فشلت (حتى الآن على الأقل)،
أعرف ذلك. لكن مجرى الأشياء هو معقد بما يكفي
وليس غير خطير: وحيداً لا تجري الامور على ما يرام، اثنان معاً نادراً،
كثيرون على الأقل أمر قابل للتفكير. (هناك اشكال تافهة
للسفر – خارج – الجلد، الذي لا أعنيه هنا: الفلسفة
في الـ 150 سنة الأخيرة مليئة بذلك: تكتيك كأخلاق وأخلاق
كتكتيك ودائماً هلم جرا.)

.2

في هذا البيت مكان يتسع للكثير. للأخطاء الطباعية
في أحلامي التي تحول الوداعة إلى فقر:
كارثة كونية. للسعادة الفوضوية
وللألعاب الوثنية للقطة. (على فكرة يعجبني
أن نسمي القطة قطة:) أمر مريح هوالجلوس
إلى هذه المائدة والتمشي في الدهليز المظلم للوعي:
في اليد الكرة الزجاجية التي ينزل الثلج في داخلها: هنا مكان كافٍ
للعودة وللانطلاق. طبعاً أصبح من الصعب
الاحتفاظ بفكرة بشكل شخصي. لكن يجب أن يكون
طبيعياً أيضاً السماح للمرء بأن يحتفظ بها وحده تماماً. على هذه المائدة
يمكن الاحتفاظ بها بسهولة إلى جانب الأوراق، بين الكتب
وإبريق القهوة. من يتحدث هناك؟ يُقال بأن المرء يعرف اليوم
من يتحدث. لكن ذلك أيضاً أمر أحمق. كل حركة،
كل إشارة ستكون أصعب. أنت تعرفين ذلك. أنا أقطع
الإهداء هذا هنا. أنا. أنت تعرفين هذه الحيلة وتعرفين لماذا
أستخدمها: حتى الاكتئابيون يستحوذ عليهم جوع من حين إلى آخر.

خفقة قلب

إنها الأشياء البسيطة
التي لا تتركنا ننام:
خفقة قلب،
لمسة يد،
تطلعٌ مندهش لما حولنا،
لا ألعابُ الفكر المبلبلة،
لا الصفناتُ غير المندهشة،
ولا المزحةُ العظيمة المقنَّعة
للحقيقة.
إنها اقتفاء الأثر الكبير
الذي يدلّنا على الطريق فجأة
بنصف تضرّع، بنصف مباركة،
وبقلب خفّاق
نتعثر عبر النوم

الإنسان المرتعب

قُشور دافئة. قلب دافئ.

وبقية جنون مخبأ بشكل جيد
يفترس نفسه في الجمجمة.
كيف يمكن للمرء وصف العملية الجراحية هذه للروح؟ أصوات
فوق المدينة ما أن تطأ
الشارع. كل خطوة هي سرقة
للحب. لبرهة وستصبح بعيدة
عن المنشأ، ألا تعود كلمة
بعد الآن تتناسب مع الألم. هل على خطأ
أنا، أم أنها المدينة التي غيرت
وجهها؟ تكلّمْ أيها الإنسان المرعوب.

الأيام الطيبة

دعْني أغلق الحدود
الداخلية. التكهن الداخلي
وضع منذ زمن طويل على رأس المعرفة طاقية المهرج؛
الأيام الطيبة في البيت.
هناك امتلأ المساء بسرعة
بالكلمات: وفي النهاية
ما أن عرفنا، أين ومَنْ كنا، جاء النوم.
هنا عليك مغادرتي
لأنني غادرتُ نفسي سلفاً:
هبوط طويل عبر الفراغ،
وداع طويل، حياة قليلة
في المغامرات. وعندما يأتي
المدّ، لأنه لابد أن يأتي
بعد وقت طويل من الجّزر، يشطر البحر
الزمن، الليل لا يعرف أية ضفاف.
لبرهة يصبح الماء فينا، يجرفنا معه،
وورقة ترقص فوق الأمواج
تبحث عن مناهل
الأيام الطيبة تلك، الأيام المختفية في الأفق
المظلم.

يوم الأحد، بعد المطر

مسالماً بلاهوادة، جاهلاً
للضرورة والرغبة يزحف النهار
مثل طباشير على الجدار، ساعة بعد ساعة،
مُقطعاً بسكين في الحجر.
التغيير لم ينجح، الكلمات الدافئة
عثرت على معنى آخر، أصبحت أكثر نحافة
مثل أصوات حشد هارب،
وطيور منفوشة الريش في ريح منتفضة.

لبرهة لا صوت بعد الآن: لا أغنية، لا غناء،
لا حركة، فقط ترسو العيون بسكون
في الشبّاك الشاحب بسبب المطر
"السنونو نامت على قاع البحر".

هكذا جلستُ متمدداً بسعتي، أترك نفسي تُكتشف
من الفراغ وأتبعها لكي أصل تحت دواليبها الطاحنة
التي ستقسمني مثل جملة طويلة.

لكن الغضب كان أكبر، أقوى كان
المنحدر الهرم لكي يستبدل الجلد للأيام،
لكي يُشعل الحريق كمنقذ،
ويُحتفى به من الجميع بشكل عاصف، لكي يُطفأ.

وبسرعة يغادر المساعدون الرأس
ويُسرعون عبر حفيف السلام.
لكن هكذا، كما هو في كل شيء، تحملٍ
البذرة ما هو ضدها: لم يكن النهار قابلاً للإنطفاء

جولة عبر بيت معروف

غرف الأطفال لا تريد رؤيتها
لأنها تذكرك بغرف طفولتك،
أيضاً لا السراديب الناكرة للجميل
التي تشبه كل الأقبية غير الممتنة،
لا الدغش الرمادي للمطابخ غير المستعملة،
لا الدهاليز والصالونات،
لا المزارع المرئية
المزدحمة بالإشارات والقصص
لأقارب قادمين من بعيد بدم
ملطخ على الحيطان.
أيضاً لا الغرف المقدسة
التي يتعلم المرء فيها التفكير،
وأيضاً لا الغرف الأسطورية
الفارغة التي تفوح برائحة الفراغ.
لا نظرة في زنزانات التعذيب
وفي المستودعات التي لا تعرف الشبع،
وحجرات الهمس تمرّ دون أن تتوقف عندها.
أنت لا تعرج على الأبواب
التي تعمل خلفها الذكريات،
طابقاً بعد طابق.
البيت يفقد ما له علاقة بالتاريخ.
على أدنى عتبات السلم
تجلس، تمدد قدميك التعبتين
على العتبة التي كانت تخاف الله ذات يوم،
وترسم لنفسك المشهد الوحيد
الذي لم تدمره نظرة ما أبداً.

رجوع

النوم لا يريدك،
الجوع كنت قد دفنته،

العين تخيب ظن النظرة.

بهذا الشكل تدخل المدينة
كما في حلم: هل سبق لك
وعشت هنا؟ بيت محاصر
يسد عليك الطريق. أغلق
الباب، وإلا فستغرق
في قصة تعود
لك، قصة لا تنتمي إليها.

ثم. خذ شيئاً معك.
عينك تكسر كل مقاومة

كلمة تنتج الأخرى

البحيرة، الموكب الصامت
للأشجار، للمطر. كلمة بعد كلمة.
ها هو الليل ينتشر في النهارات
مثلما الموت يبدأ في الحياة،
القصة الأخرى في هذه،
قضاء وقدراً، لكن ثابتة،
قلقة، لكن ليس دون هدوء.
ها هي الحدود تتماهى،
تنتشر، تعبر.
فقط نحن نبقى واقفين، قلقين،
نبحث في الجهة الأخرى عن الضوء
الذي يحطم الضوء الآخر.

ليلاً، تحت الأشجار

أشجار في تراتب مبعثر
تتوزع بخجل في المكان
على المرتفع المائل.
ها هي نجمة بيعت
لجمجمة الليل القوية،
بدت كم لو جلبتها بومة صغيرة.
الكلمات تظل مخلصة لك
بينما تسري فيك،
لا واحدة منها تبوح بنفسها أو تخونك.
أولاً في نهاية الليل،
قاضياً الوقت تحت الاشجار،
تتوضح بدايتك الخاصة،
لأن الجواب يظل معفياً
من السؤال.

لا شيء يحدث
ما يستحق الوصف،
فقط العالم أحياناً
كبير جداً، لدرجة أن الكلمات
تفقد نفسها فيه.
وقتها أذهب إلى البحيرة
وأراقب البط.
عندما تصل الأمواج التي
تتشكل في الماء
الضفة، أمدد نفسي
على العشب العالي
ولا أعود قابلاً للعثور عليّ.

أكتب نهايتك. نَفَسُك
يحتاج بيتاً جديداً،
يريد أن يقترب منك أكثر. باستقامة لا تذهب
عبر الباب،
حتى إذا كان الصيد في الشبكة
لا يحني كتفيك.

موليغان .. و أولاد الشوارع في العالم الثالث

ترجمة: عادل العامل

ألّف أندي موليغان، و هو مؤلف بريطاني فنتزي fantasti ، كتابين لحد الآن هما ريبلستروب و نفاية. و كان موليغان قد عمل مخرجاً مسرحياً و مدرساً قبل أن يُصبح كاتباً. و كتابه الجديد (نفاية Trash) ، هو أحد الكتب المحببة هذا العام. إنه كتاب لا تود أن تضعه جانباً فقط لأنك تريد أن تكتشف كيف تنتهي

القصة. (و تدور القصة في أحد بلدان العالم الثالث في مستقبل غير بعيد جداً، و هي حول ثلاثة من أولاد المزابل المشّردين الذين يعيشون من التقاط أشياء من جبال القمامة في ضواحي المدينة، و يعثرون في النفاية على شيء خاص و غامض جداً، و يحتفظون به رغم المطاردات التي يتعرضون لها و المكافأة المجزية التي وعدتهم بها الشرطة ... إلخ.)

و عندما انتهيت من قراءة الكتاب، تكونت لدي بعض الأسئلة التي رغبت حقاً في طرحها على المؤلف، و قد تلطّف و أجاب عليها,

لقد قمتَ بتدريس الانكليزية و الدراما في الهند، والبرازيل، و الفيليبين. فهل أوحت لك تجاربك في هذه البلدان بكتابة (نفاية)؟

- أجل، لقد ألهمتني تجاربي تلك هذا الكتاب. والأوصاف الافتتاحية التي يقدمها لنا رفائيل (أحد شخصيات القصة)، حول الخوض في الأوساخ البشرية ...، حقيقية تماماً. و قد رأيتها في مانيلا حين زرتها، و سيظل ذالك في ذاكرتي أبداً. فالكتاب هو من وحي مانيلا، لكني لم أحدد ذلك لأن مثل هذه الأماكن موجودة على امتداد العالم النامي.

هل قابلتَ بالفعل أولاداً مثل رفائيل، و غاردو، و رات، شخصيات قصتك؟

-جميع الشخصيات مستندة على أطفال التقيتهم. و أنا أميل لدمج طفلين و حتى ثلاثة معاً، و عليه فإن رفائيل، مثلاً، هو أحد أولاد شوارع كلكتّا و بائع زهور في مانيلا. و قد ظل الولدان كِلاهما على قيد الحياة بفضل فطنتهما، و كدّهما على الأقدام طوال اليوم من أجل دولار ــ و هما يتّسمان بالمرونة، و الكارزمية، و التصميم الكلّي.

هل كنت تعرف كيف ستنتهي القصة قبل أن تبدأ كتابتها؟

- أجل، كنت أعرف. فقد وردت القصة في ذهني كاملةً تقريباً. كنت أفكر بها و أنا أقوم بالتدريس، و لم يكن لدي وقت لكتابتها حتى عطلتي في عيد الفصح. و كان ذلك يعني أني قد فكّرتُ بمحور القصة و الشخصيات لبعض الوقت، و وجدت أنني حين أكتبها فعلاً، لا يكون هناك إغراء إلا في النادر للخروج عن الموضوع.

ما الرسالة التي تود أن يتلقّاها من قراءتهم قصتك هذه؟

- هي أنني أحب الرحلة التي تقوم بها أوليفيا ــ أحب إدراكها أن العالم أكثر تعقيداً مما تظن، و أن الموقف العاطفي من الفقر ليس هو الاستجابة الصحيحة ــ أحب غضبها. و أحب تصميم شخصياتي، و فكرة أن أولئك الذين لا قوة لهم سيجدون طريقةً للكفاح، و ينتصرون.

عن / Kids Blog

" منزل الكذِب " .. للضحك على لصوص الرأسمالية!

ترجمة / عادل العامل

أدى جشع الشركات الكبرى بالولايات المتحدة إلى الغوص في الركود، و دمّر اقتصاداتٍ عبر البحار، و ألهم حركة (احتلوا وول ستريت) الواسعة النطاق. لكن ذلك لا يعني أننا لا يمكننا أن نضحك من ذلك، كما يقول ساندي كوهين في عرضه النقدي لمسلسل " منزل الكذِب ".

و يمثّل في هذا المسلسل التلفزيوني دون تشيدل Cheadle و كريستين بيل كمستشارَي تعاملات يزوران شركات مكافحة حول البلاد ليقدما مشورةً مشكوكاً في أمرها لكنها غالية الثمن، و يقضيان وقتاً طيباً على حساب ذلك المال. و هدفهما الأخير ليس تحسين صورة الزبون أو الخط الأدنى، بل الرفع من شأنهما. و ترى بيل " أنه تلاعب في أروع صوره ".

و كما يقول ديفيد نيفينز، فإن المسلسل " في نهاية الأمر، يستكشف كل ما هو ملخبّط في ما يتعلق بالرأسمالية الأميركية في القرن الـ21 بطريقة مضحكة ".

و تستند قصة المسلسل على كتاب مارتن كين لعام 2005، (منزل الكذب : كيف يسرق مستشارا تعاملاتٍ ساعتك ثم يخبرانك بالوقت). و يوجه إصبعاً واخزة نحو الفساد داخل عالم ذوي الدخول الكبيرة و الحسابات الكبيرة العالية، مع جرعة دسمة من الجنس. و هذا الجانب الجنسي، كما يقول المؤلف، هو لمجرد الإثارة، فحياة المستشار الواقعية باهتة جداً.

و شخصية مارتي كان Marty Kaan ، التي يمثلها تشيدل، هي البطل و المتلاعب الرئيس في (منزل الكذب). و هو، بسلامة مظهره و طلاقة لسانه في رطانة الأعمال التجارية الفارغة، متحدثٌ ناعم يسعده أن ينتفع من الرؤوس الكبيرة التي يُستأجر لتزويدها بالمشورة. و هو يقود فريقاً من المستشارين ــ يقوم بأدوارهم بيل، و جوش لوسون، و بين سوورتز ــ الذين يُكملون و يضاهون تقنياته الزلقة.

و تُعد هذه انتقالةً بالنسبة لتشيدل على صعيدي الشخصية و المكان. فهذا الممثل البالغ من العمر 47 عاماً و المرشح للأوسكار (لفيلمه " فندق رواندا ") معروف على الأغلب كنجم سينمائي، مع رصيد من المسلسلات مثل " اصطدام Crash "، و " الرجل الحديدي 2 " و غيرهما. و هو يقول إنه انجذب إلى الشاشة الصغيرة كنجم و كمنتج تنفيذي بفعل فكرة " منزل الكذب " " وجنونية هذه الشخصية "، مضيفاً إلى ذلك " أنني كنت محظوظاً بامتلاكي قدراً من التجارب المختلفة في مهنتي مع أنواع الشخصيات التي صرت أمثلها. لكنني أخمّن أن ليس هناك مَن يحب هذه الشخصية تماماً مع هذا ".

ويرى مبدع هذا العرض، ماثيو كارناهان، " أن مارتي كانْ نوع من الرجل السيّئ، و هو ليس بالفتى العظيم "، و ذلك هو السبب في أن من المبهج هكذا أن يقوم تشيدل بأداء دوره.

أما الشخصية التي تمثلها كريستين بيل، جيني، فهي أيضاً انتقالة من أدوار الحبيبة الحلوة التي قامت بها في أفلام التلفزيون و السينما. و هي تقول " لا أعتقد بأنني قمت على الإطلاق بدور امرأة متعددة التكوينات وازدواجية مثل جيني ".

و يرى كارناهان أن المسلسل " يبدو حقاً مريحاً للنفس على بعض المستويات. فحتى مع كوننا نشتغل بالمصادفة ، والإحساس السائد الآن بالكارثة الاقتصادية و الغم الذي يثقل على بلدنا حالياً، فإنه لنوع عظيم من التجربة التكوينية بالنسبة لنا جميعاً أن نكون قادرين على أن نوجه إصبعنا إلى ذلك و نضحك من هؤلاء الذين يسلبوننا وظائفنا و نقودنا ".

عن / Yahoo

الفن و العلاقات بين الشعوب

ترجمة / عادل العامل

افتتح متحف " استنبول مودرن İstanbul Modern " في أواسط شباط معرضين، موفّراً بذلك لمحبي الفن في استنبول فرصةً لمشاهدة مختارات من مجموعتين فنيتين غنيتين ــ إحداهما من هولندا و الأخرى من تركيا.

و يقدم العرض الأول، الذي يستمر حتى 6 أيار في قاعة معرض المتحف الوقتي، تحت عنوان " خطوات إنسانية La La La Human Steps "، مجموعة مختارة من الأعمال العائدة لمتحف " بويجمانز فان بيونجين " في هولندا الذي يبلغ عمره 163 عاماً. و يأتي المعرض كجزء من سلسلة أحداث ثقافية تدشّن الذكرى الـ 400 لبداية الروابط الدبلوماسية بين تركيا و هولندا.

أما المعرض الثاني، " بعد أمس After Yesterday "، الذي سيستمر إلى 3 حزيران في غاليري التصوير الفوتوغرافي بالمتحف، فهو مجموعة مختارة من مجموعة الصور الفوتوغرافية الواسعة الخاصة باستانبول مودرن، قام بجمعها أمين المتحف المعروف أينغين أوزيندیس، كما جاء في تقرير وكالة الأناضول للأنباء.

و قد صرحت أويا أجزاجيباشي، رئيسة المجلس التنفيذي في استنبول مودرن للمراسلين خلال استعراض صحفي للمعرضين الجديدين قائلةً إن " خطوات إنسانية " يركّز على موضوعة العلاقات الإنسانية، و إن غالبية الفنانين المبرزين في الصور يجري عرضهم في تركيا للمرة الأولى.

و بالإضافة إلى هذا، يحضّر استنبول مودرن لتقديم مجموعة مختارة من الأعمال الأكثر لفتاً للنظر من فنانين أتراك معاصرين مشهورين إلى محبي الفن الهولنديين خلال شهر آذار. و هناك معرض قادم بعنوان " استنبول مودرن ــ روتردام " يُعد للعرض في آذار أيضاً في متحف بويجمانز فان بيونجين.

و يجدر بالذكر أن معرض " بعد أمس " يمثّل تأريخاً لفن التصوير الفوتوغرافي في تركيا، امتداداً من أوائل القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا. و قد تم تجميع المعرض المكون من 179 قطعة من مجموعة التصوير الفوتوغرافي في المتحف، الذي افتُتح في كانون الأول 2004.

عن / TODAY'S ZAMAN

قصة قصيرة

بورخيس وأنا

خورخ لويس بورخيس *

ترجمة / عادل العامل

الرجل الآخر، الرجل المدعو بورخيس، هو الشخص الذي اتّفق أن يكون أنا بالمصادفة. فأنا أسير عبر شوارع بوينس أيرس و أقفُ لحظةً، ربما بطريقة آلية الآن، لأنظر إلى قوس مبنى المدخل و الزخرفة الحديدية التي على البوابة؛ و أنا أعرف عن بورخيس من البريد و أرى اسمه على قائمة الأساتذة أو في معجم السيَر الشخصية. إنني أحب الساعات الرملية، و الخرائط، و طباعة القرن الثامن عشر، و طعم القهوة و نثر ستيفنسون؛ إنه يشاطرني هذه المفضّلات، لكن بطريقة عابثة تحوّلها إلى صفات ممثل. و سيكون من المبالغة القول إن علاقتنا هي علاقة عدائية؛ فأنا أعيش، أدع نفسي تستمر في العيش، و بذلك يمكن أن يبتدع بورخيس أدبه، و هذا الأدب يبرّرني. و ليس من المُجهد بالنسبة لي أن أعترف بأنه قد أنجز بعض الصفحات السليمة، لكن تلك الصفحات لا يمكنها أن تدّخرني، ربما لأن ما هو جيد لا يعود إلى أيٍّ شخص، حتى و لا إليه، و إنما بالأحرى إلى اللغة و الموروث. علاوةً على ذلك، أن من المقدَّر عليّ أن أفنى، بصورة نهائية، و فقط شيءٌ آنيٌّ من نفسي يمكنه أن يواصل البقاء فيه. و أنا، شيئاً فشيئاً، أتخلى عن كل شيءٍ له، و لو أنني عارف تماماً بعادته الفاسدة في تزييف الأشياء و تعظيمها.

كان سبينوزا يعرف أن كل الأشياء تتوق لأن تستمر في كينونتها؛ فالحجر يريد أبداً أن يكون حجراً و النمر نمراً. و سأبقى أنا في بورخيس، لا في نفسي (إن كان صحيحاً أنني شخصٌ ما)، لكني أتعرف على نفسي في كتبه أقل مما في كتب أخرى أو في النقر الجاهد على قيثار. قبل سنوات حاولتُ أن أحرّر نفسي منه و مضيت من ميثولوجيات الضواحي إلى الألعاب مع الزمن و اللانهائية، لكن تلك الألعاب تعود إلى بورخيس الآن و سيكون عليَّ أن أتخيَّل أموراً أخرى. و لذلك، فإن حياتي تحليق و أنا أفقد كل شيء فكل شيءٍ يعود إلى النسيان، أو إليه.

و أنا لا أدري مَن منّا الذي كتب هذه الصفحة.

*** الكاتب الأرجنتيني الشهير (1899 ــ 1986).**

ناهضة ستار:

أنا أتنفس قلقاً منهجياً ورؤيوياً ومعرفياً أتمنى أن لا أشفى منه

قراءة وحوار/خالد ايما

جدل وتوالد ... كلاهما في حراك دائم يبحث دائماً وابداً في جسد الثقافة حيث "الوعي المنهجي وإشكالاته" هو من أشعل الحريق على جسد النص الذي منه تنطلق إلى فضاءات ومسارات العالم المختلفة ليكون لنا أكثر من رؤية ، وأكثر من سؤال تعشق في ذاكرة وعينا ومعرفتنا التي لا زالت تضج بمعرفة الحقيقة إزاء هذا الكم الهائل من التساؤلات القلقة المشبعة بتفاصيل جزئية إثارتها فينا "الناهضة" بوجعها وهمها الثقافي القلق تجاه مشروعها الثقافي النقدي المرصع بإيقونات العولمة والمثاقفة ، والما بعدية ،والنقد النسوي، والصوفية، والقصيدة الرقمية ،والأسلوبية ، والشعر ،والرسم والموسيقى ، واللوحة ، واللون ،والذائقة هذه الأخيرة التي منحتنا الجرأة على أن نكون مع" ثقافة الوعي المنهجي" بكل توجساته وإشكالاته المنهجية التي خرمت لنا هذا اللقاء(لحوار) بتساؤلات حقيقية تبحث عن إجابة من لدن صاحبة الامتياز الثقافي الدكتورة"ناهضة ستار" التي كان لها الفضل الكبير في إثارة هذه الأسئلة

تقولين في" ثقافة الوعي المنهجي"ثمة مناهج وطروحات سطحية لا أخلاقية نحن غير ملزمين بالتعاطي معها وبها كالمناهج الشكلانية البحتة او تلك التي تتبنى أفكارا منحرفة كالنقد النسوي الذي صدر عن فكرة المثلية المحرمة دينياً وأخلاقيا وعرفياً . السؤال هنا هل للدكتورة "ناهضة ستار" ان توضح لنا ذلك وبدقة؟

- تعد المناهج رؤى صدرت عن فهوم فلسفية مرتبطة بمرجعياتها الفكرية و الثقافية و الجغرافية وسائر مكونات العقل المنهجي المنتج للمناهج التي تؤسس مقولاتها النظرية لحقول معرفية وتطبيقية غير الأدب و فنون الإبداع كأن تكون علوم الطب او النبات او أصل الأنواع او الهندسة تنتقل او توظف مقولاتها لتحليل النصوص الأدبية على اعتبار ان النص هو منظومة بنائية و هندسية وموفولوجية و موضوعاتية ونفسية و اجتماعية وثقافية متكاملة يطلع عليها القارئ على شكل لغة ، لا يمكن النظر للنص بوصفه بنية لسانية فقط مجردا من مكوناته الأخرى التي يتشارك فيها مع متلقيه ،من هنا تحدث الأزمة او الإشكالية ..حين يتم استيراد منهجيات بنت ثقافة مغايرة للثقافة المنقولة إليها ومن الطبيعي ان القيم و التقاليد و الثقافات نسبية الطابع و محلية التطبيق غير مطلقة على ثقافات أخرى وبيئات مختلفة وهذا هو الصحيح الضائع على اعتبار ان كل امة يفترض ان تنتج مناهجها بنفسها لكن منطق الواقع جعل الثقافة العربية لاحقة بركب الثقافة الغربية على صعيد المناهج كما هو شأن اللحاق بمجال التصنيع و الالكترونيات وغيرها من مجالات التطور العالمي، فالحداثة وما بعدها بكل مدارسها و منهجياتها وأدواتها تمتلك سلطة المعرفة الغالبة لذلك طغت على متن المعرفية في العالم علما ان ثقافة عالم ما بعد الكولينيالية أيقظت الهامش و تخلخلت سلطة المركز في نشوء قوى متعددة تنافس القوة الواحدة القامعة والمتمثلة بالمهيمن الامبريالي .هنا ينبغي على الناقد العربي ان ينحت رؤياه وأدواته واشتغالاته بوعي يتسع لأقصى الفضاءات المفتوحة بشرط عدم التنكر لجذوره من خلال ابتكار صيغة تنافذية حوارية بين ثقافة الأخر و معطيات الذات القارئة والناقدة لأن الثقافة مشروع اجتراح وهوية منجز وتأسيس رؤيـة وهـذه جميعا لا تتساوق مع التبعية و الاستنساخ .

لمن تكتب الدكتورة "ناهضة ستار"، هل هي تكتب لكي تقرأ أم هي تكتب لتثير إعجاب النخب وإبراز العضلات الثقافية ؟

ـ اكتب ما أعرف و ما أنا عليه و ما أفكر فيه و اطمح ان أؤسس له..وانا مؤمنة ان التلقي و القراءة لهما نافذتان: العقل و القلب ..فمن تعسرت عليه لغتي و مصطلحاتي فسيحس صدق توجهي و يحدس عمق أسئلتي ويستشعر قلقي المعرفي ..وأجتهد ان أقرأ جدوى أدواتي التحليلية دائما في قراءة النصوص و الظواهر فأنا أمارس قراءة مزدوجة ، الأولى: على مستوى وعيي النقدي و أدواتي الإجرائية و الثانية :على النص وكثيرا ما أقف في حيرة من مدى ملائمة المنهج للمتن لكي أقدم قراءة جادة مفيدة قادرة ان تصل للقارئ بوعي مضئ ينير للقارئ خريطة النص و يؤهله ليعيد النظر في أحكامه السابقة ويمكّنه من امتلاك وعي مغاير يستطيع به ان يقرأ الظاهرة الأدبية الواحدة من أكثر من زاوية او وجهة.. فأنا أستضيء بالمبدأ الديكارتي الذي ينص على ان لاتصل للحقيقة خير من ان تصل إليها من دون منهج .. فهذا القلق المنهجي يؤثر سلبيا على مقدار المنجز من المؤلفات و الدراسات التي اكتبها فيما لو لجأت لأدوات منهجية جاهزة ومطروقة او ان اكتب بلا منهج.فأنا أتنفس قلقا منهجيا و رؤيويا و معرفيا أتمنى ان لا أشفى منه ...فالكتابة عندي مشروع أسئلة دائم .

كيف اختلف لديك مفهوم ثقافة العولمة عن التثاقف والمثاقفة ؟

ـ ثقافة العولمة تمثل صورة المهيمن الفكري العالمي الذي يختط رؤاه لرسم خريطة العالم و حركة السياسة و الاقتصاد و الأيدلوجيات و المواقف بحسب معطاها المهيمن سواء ذلك اتفق مع خصوصيات كل امة ام لم يتفق وهنا تكمن أزمة العولمة القامعة، اما المثاقفة فهي التواصل الثقافي والتشارك الثقافي و المعرفي بين الأمم والحضارات ظاهرا لكن ما اصطلحت عليه الكتابات الفكرية والانتربولوجية و الاستشراقية التي ترى فيها تأثير ثقافة قوية أو قاهرة، على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة ومقهورة،من هنا تتقارب المسافة بين العولمة والمثاقفة ،وهنا يتجلى الفارق بين (المثاقفة الطوعية) و(المثاقفة القهرية) التي تقوم بفرض اطر معرفية و أنماط سلوكية تحقق هيمنة سياسية او اقتصادية او عسكرية او بها جميعا عبر تفتيت الهويات الصغرى .. كما هو حال الثقافة الغربية على الثقافة الشرقية علما ان التوازنات العالمية بين الشرق والغرب اليوم أخذت مديات أخرى في مرحلة ما بعد الاستعمارية. وكلاهما يخفي نسقا مضمرا ظاهره الاتساع و التشارك والمزاوجة وباطنه او حقيقته الهيمنة والاستحواذ و التوجيه .

لكن التفاعل بين مفاهيم العولمة المهيمنة مع خصوصيات الشعوب و الأمم و الثقافات حدث ويحدث وهو ليس حوارا حضاريا دائما بل يصل إلى الصراع ، وانبرى الاشتغال المعرفي التعددي لتجاوز الكثير من العقبات في طريق احترام خصوصيات الشعوب و الأمـم بفعل ضغط الهيمن الاستعماري الـذي يريد تحقيق معادلة قسرية مفادها:(ان الأمـم المتقدمة تقنيا وعلميا متقدمة حضاريا)..لكن واقع المثاقفة اثبت ان الأمم المتأخرة علميا وتقنيا متقدمة حضاريا و تاريخيا وثقافة إنسانية ..من هنا بزغ فجر جديد في الدراسات المقارنة و الانثروبولجية و الثقافية التي يعد (الناقد ادوارد سعيد) احد أهم من أسس لتغيير النظر العالمي لأمم الشرق وبخاصة في كتابيه:(الاستشراق) و (الثقافة والامبريالية) حين أصّل وحدد الفارق المهم بين مفهوم(البنية) ومفهوم(الحدث) الذي يتمركز حول التفريق بين ما يعد أدبا عالميا بفضل بنيته الفنية و الإبداعية والروح الإنساني الذي يكتنف موضوعاته وبين الأدب الذي تدعمه المؤسسة والأنساق المهيمنة ..هنا تكمن القضية .

ما مشكلة الناقد العربي المعاصر إزاء غزو العولمة، هل هو يحيا ازدواجية وجودية بين فكرة(الغربي) وانتمائه الاجتماعي(العربي)؟

ـ المشكلة مفهومية كامنة في الهوية اي الإدراك لثوابت ثقافية وحضارية وتاريخية للفرد مع جماعة من الناس يتحد معهم في السلالة والثقافة أو المكان أو الشعور،

وهي ناتج التفاعل بين الشعور الفردي والاجتماعي والاممي في تكوين الشخصية الهوياتية، حيث لا يتم وصف الهوية من دون وجود متغيرات محيطة ولذلك نجد دوماً عملية المجاورة والإقران بين مفهومي (الهوياتية) و (الهُجنة) فالأشياء تعرف بأضدادها ولا تستبين سبيل المفارقة بين الأشياء أو المفاهيم إلا حين يحضر الطرف المضاد. ؟فمتى ما تكونت رؤية واعية إزاء الآخر تسبقها قراءة واضحة لمكونات الهوية و التراث في الذهنية الثقافية بوصفه عنصراً مؤسساً و محضناً تفاعلياً مع مستجدات كل عصر ويظل هذا الحراك هو عنوان الثقافات الحية ففي الثقافة يعد الوصول الى نتائج قاطعة هو النهاية و الركود .. ويبقى شكل مرآة الناقد ونوعها هل هي (مقعّرة) تنظر إلى الأشياء أصغر من حجمها أم (محدّبة) تجعلها أكبر مما تستحق ام تختار مرآة أخرى تبوصل بها رؤيّاها ... فهو كما أرى رهان الفعل الثقافي المتجدد و الفعّال

كيف لنا ان ندخل الى "المثقف" ذلك الكائن الزئبقي الذي دائماً ما يصار إلى إشكالية في التسمية والمصطلح والمفهوم؟

ـ وهذه هي عظمة قيمة الثقافة و جدليتها و ديمومتها حتى في التسمية و المصطلح هناك خلافات كثيرة في التعريف و التسمية وتقسيم الأنواع .علمتني الحياة انه كلما اختلف الناس في أمر دل ذلك على أهميته ونقرأ هذا الأمر نقديا في تحليل النص حين ترتفع عند النقاد الحداثيين قيمة النص وأهميته حين يكون فيه متسع لتعدد القراءات واختلاف وجهات الرؤية وهو ما يجعل أفق النقد متجددا كثير التوالد و الديمومة بفعل الاختلافات المثمرة التي تتداول في فضاءات الحوار الثقافي ..المثقف هو صاحب المعرفة وأكثر ..وهذه ال (أكثر) فيها من الكلام الكثير الذي يخرج بفضاء المعرفة إلى التأثير التربوي و السلوكي و الحضاري وليس غريبا ان تكون اللفظة المقابلة لل(الثقافة) في اللغة الانكليزية وهي اللغة المهيمنة عالميا بـculture وأصلها في اللاتينية تعني الزراعة أي التنمية و الإثمار و التطور وهي عند العرب بري السلاح وتعديله وتمكينه من فعل المواجهة ،نلاحظ كل ثقافة نظرت إلى المدلول من كوة همومها و احتياجاتها.. من هنا أرى ان الثقافة لابد لها من فضاء المثاقفة الندّية مع الأخر (بشرط الوعي بمرجعيات هذا الأخر) غير المهيمن فلا أرى صورة ثقافة أي امة ومستوى مثقفيها إذا كانت امة منعزلة ..فالثقافة تعايش قوي مع آخر مشارك و ند لأن الثقافة مائيةُ الصفة ينعشها و يحييها الجريان و كثرة الروافد و يميتها الركود و الانعزال وانقطاع الروافد عن هدير المحيط...

*** تقول الروائية التركية" إليف شفق" كلما أقرأ أكثر عن الصوفية اصبح أكثر جهلاً، لأن هذا هو ما تفعله الصوفية بك. انها تجعلك تمحو ما تعرفه وما تثق به ثقة عمياء ، ومن ثم تبدأ التفكير من جديد ، ليس بعقلك هذه المرة بل بقلبك . "ناهضة ستار" ماذا تقول في الصوفية ،وهل تصاب بالجهل عندما تقرأ أكثر عن الصوفية ، وما علاقة القلب بكل ذلك؟**

ـ قبل قليل سألتني لمن تكتبين؟فقلت لحضرتك إنني أثق بقارئي حين يمتلك مهارتي القراءة بالعقل و القلب معا فما لم يعقله فسيستشعره و يحسه ..هذا بعض ما علمتنيه الصوفية ،فالإنسان العادي يقرأ الوجود حسيا ،و العالم يقرأ الوجود عقليا ، أما الصوفي فيقرأ العالم قلبيا لذا يسمى العارف فالقلوب تعي و تدرك و تستشرف أي إنها عقول و أكثر ..كثيرا ما أتأمل في قول (جلال الدين الرومي)صاحب(المثنوي): ((أشعل في روحك نارا من العشق ثم احرق بها كل فكرة و كل عبارة ..ان للعشاق احتراقا في كل لحظة وليس يفرض العُشر و الخراج على قرية خربة، وخطأ المحب خير من إلف صواب ..فليس في داخل الكعبة رسْم للقِبلة..)) أذن هنا ندرك ان المعرفة تتجه بوصلتها من الداخل إلى الخارج

ناهضة ستار في سطور

ـ شاعرة وناقدة وأكاديمية
ـ تولد العراق 1967/11/19
ـ عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب والعراقيين منذ عام 1993
ـ دكتوراه في النقد الأدبي والمناهج الحديثة
ـ أستاذة النقد وتحليل النص في كلية الآداب / جامعة القادسية
ـ عضو تأسيس وأداري في منتدى الأدب الرقمي التفاعلي في العراق 2009
ـ فازت بجائزة الإبداع/ الشعر من المنتدى الثقافي العراقي في دمشق عام 2009
ـ فازت بجائزة النقد الأدبي من مؤسسة النور الثقافية (العراق ـ السويد)عام 2009
ـ فازت بالجائزة الأولى لمسابقة وزارة الثقافة العراقية للشعر النسوي عام 2010

صدر لها

ـ رؤيا الكلام / شعر
ـ بنية السرد في القصص الصوفي / دراسة
ـ مكونات الخطاب الإنساني في واقعة الطف/ دراسة
ـ الأدبية الالكترونية ماض بصيغة العصر
ـ الثقافة والمناهج / دراسة
ـ ثقافة الوعي المنهجي/قراءة في إشكاليات الدرس النقدي الحديث

وليس العكس لذا ظل الصوفي يشعر بالاغتراب وضياع الحقيقة وهاهو يحمل فانوسه في وضح النهار يسير في الأسواق وحين يسأله الناس عم تبحث ؟يقول :أبحث عن إنسان ...فالمعرفة بلا قلب وحدس جسد متجهم وارض بلا ماء.. و في عصرنا الرقمي و العولمي بكل اتساعه و سرعته و تكنولوجياه الباهرة يبقى الجوهر الإنساني واحدا يبحث عن الأشياء ذاتها كالأمان و المحبة والجمال و الحقيقة و الانتماء و السلام و التجدد و السعادة .. لكنها تتمظهر بصورة كل عصر و ثوب كل زمان فنحن في حاجة دائمة للارتقاء الروحي و الصفاء الحدسي والسمو عن الزوائل ، وفي داخل كل منا شخصية صوفية تحتاج إلى من يوقظها من سباتها ..ترجعنا الى الجوهر الذي قد يحيق به غبار المادة فتغيم رؤيته فتضيق عنده العبارة.

هل يمكن اعتبار الناقد العربي مسلم الانتماء ماركسي الثقافة يشايع الأفكار الواردة وينتصر لها باسم الحداثة والتحديث واللحاق بركب العالمية ؟

ـ نعم في قطاع كبير ممن يمثلون صورة المشهد النقدي الحديث عربيا ،هي ازدواجية في ظاهرها لكنها نسق مهيمن يشعر الناقد المعاصر ان تيارات الحراك الثقافي في العالم تقدم أدوات منهجية و رؤيوية متعددة ومنتجة و من اليسير وصولها عبر القارات عبر انتقال الكتاب و ترجمته او الاطلاع عليه بفضل الشبكة العالمية و ثورة الاتصالات الحديثة فما تنتجه العقلية النقدية في أوربا و أمريكا وغيرها يسهل وصوله بفضل هذه المعطيات لكن الناقد العربي تخذله أدوات المؤسسة الإعلامية في الانتشار و التأثير لأن الثقافة بها حاجة لنظام متكامل من الوعي و الأدوات لا يمكن ان يعمل بمعزل عن الآخر ونتوقع ان نحقق فعل الموازاة مع الأخر فنحن نعاني من أزمة انحسار القراءة عند الشعوب العربية وهذه أزمة كبرى و خلل بنيوي مالم يعالج بعلمية و وعي تنموي حريص فستكون صورة المستقبل كارثية . و عودا على الناقد فأرى ان التحدي قائم في موقف الناقد العربي مما يتعرف عليه ويشتغل به ونوع المرايا التي تتبوصل بها رؤيته علما ان الثقافة العربية والإسلامية قدمت مناهج رؤية وأدوات معرفية باهرة فالمتأمل في طروحات الجاحظ و ابن خلدون و الغزالي وغيرهم كثير يجد نظريات معرفية مهمة لم يتح لها من الضوء ما تستحق، حتى في احدث مجالات الثقافة الحديثة ك علم الأدب المقارن الذي أشعر بأسى كبير وأنا أدرّس طلبتي هذا العلم وتخلو مفردات هذه العلم من أية إشارة إلى النظرية العربية الإسلامية فيه والتي ترجع إلى العصر العباسي موجودة في الكتب لكنها غائبة عن الثقافة العامة و مناهج التدريس.

في الآونة الأخيرة تعددت القراءات بعدد القارئين والمحللين فلا توجد قيم مطلقة او أفكار نهائية يتفق عليها الجميع ؟

ـ الثقافة تتطور بالإشكاليات وبها يمكن إنتاج آليات الفكر وكلما ازددتُ علما زادني علما بجهلي و رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب ..بمعنى ان الثقافة توالد مستمر ومغنطة منتجة وحين تصل إلى برد القناعة في الثقافة فقد انطفأت الذات المعرفية بداخلك ، أتذكر قولا مهما ل(عمر بن عبد العزيز): لي نفس توّاقة ..فالتعددية الثقافية و الفكرية هي بصمة العصر الذي نحيا ،فالمعرفة لا تتطور ولا تتجدد برأي واحد والحقيقة لا تسود بالشخصنة و الاحتكار برغم قسوة المهيمن العولمي..هكذا هي صورة الثقافة المعاصرة التي تتجاور مع الإيديولوجيات التي تتمظهر هذه المجاورة صراعا أحيانا و بصيغة حوار لذلك نشهد ظاهرة التعليقات على النصوص و المقالات بخاصة في المنشور على صفحات النت فالمعرفة صارت مشاعا لكل طارق فلا أسرار ولا مسكوت عنه وتسيّدت (الصورة) والميديا المشهد فصار بالإمكان نفي أي نظرية او الإقناع بأخرى عن طريق الصورة و الشريط و التقرير و البث .. صارت الحدود بين الأشياء شفافة جدا ولهذا تنافذت الأجناس الأدبية و تبيأت المناهج و الاتجاهات و هكذا كل عصر ينطبع ببصماته الخاصة وأنساقه المائزة

ما الذي يحتاجه الناقد الحديث ليدرك ان ما يشتغل به ويفكر ويحلل ليس أوهاما او خرافات او متاهات ؟

ـ الوعي والتأمل و الناتج عن حضور ثنائية :انفتاح النوافذ المعرفية على العالم و حضور عناصر الهوية الأصيلة ،فـ (ادوارد سعيد) العربي الفلسطيني الأصل غيّر مفاهيم الغرب عن العرب وفكك أوهام الاستشراق عند المثقف الغربي و الأمريكي فتوصل إلى ان الغرب اصطنع شرقا متخيلا يوافق رغباته ووفاقا لذلك وضع فكره الاستعماري و طبقه،و العالم العراقي الكبير(د. محسن مهدي)ناقش النسخ المطبوعة من ألف ليلة وليلة وأوضح بشجاعة زيف الحكايات المضافة مشيرا إلى زيف طبعات الكتاب الثلاث فوجد د. محسن مهدي ان هذا الكتاب لم يصل الى 1001 ليلة في نسخته الأساس بل إلى 300 ليلة وحكاية تقريبا عدا الحكاية الإطار وان النساخ وأصحاب دكاكين الوراقة قد أضافوا الليالي الباقيات كسبا لأجر من سائح او من هاو.. فأحدث هذا الأمر ضجة كبرى في الأوساط العالمية التي بقيت لقرون تتداول خرافة الإلف ليلة علما ان الحكايات التي أضيفت (علي بابا)و علاء الدين وبعض من حكايات السندباد هي التي أساءت كثيرا لصورة الشرقي في نظر الغربي..فمن اللافت للاهتمام ان نرى الغربي يشكّل تصوره عن أي امة من خلال منجزها الأدبي لننظر اذن مقدار خطورة الأدب و الفن في رسم صورة الأمم والشعوب ... هذا هو النموذج الراقي من النقاد و المثقفين الذين انفتحت رؤاهم المعرفية على العالم لكن لم ينقطعوا عن جذورهم بل أضاؤا وقادوا و أسسوا لوعي مغاير.

كيف لنا ان نقصي المركز ونمركز المهمش ، وكيف لنا ان نعيد قراءة تراثنا وحضارتنا ؟

ـ لقد فتحت دراسات ما بعد الحقبة الاستعمارية نوافذ مشرقة يمكن بها أن نفكك الخطاب الاستعماري في قضايا المرأة والجنوسة و الهوية والتاريخ و الأقليات و لاسيما عند (جماعة التابع) في مطلع ثمانينيات القرن العشرين وهم ثلة من الأكاديميين الهنود من أبرزهم(رانا جيت جحا)و(غاياتري سبيفاك) أعادوا كتابة تاريخ الهند بمفاهيم مغايرة عما كتبته الآلة الاستعمارية البريطانية وانتقلت عدوى هذا الحراك الثقافي التنويري إلى الباكستان والصين وأمريكا اللاتينية وغيرها فاتسع المجال لتفكيك المركز و تقدم الهامش ليقول كلمته ويدوّن تاريخه المضيع من قرون بفعل ضغط المركزية الاستعمارية،من هنا فان إعادة قراءة التراث بعين معاصرة مطلب أساس لكل فكر متجدد وكل خطوة على ارض المعرفة والمدنيّة و التطور الفاعل و الفعّال في حركية الثقافة والفكر و الإنتاج المعرفي للإنسان ..وحين تتغير الأفكار يتغير الواقع ومتى ما تغيرت نظرتي للأشياء فان الأشياء تتغير فعلا لان الإنسان طاقة عظيمة قادرة على التغيير إن في القوة أم في الفعل وفي جغرافية التراث مجاهل لم تطأها فكرة منقب وجواهر كامنة بها حاجة لمقتنص ذكي وقّاد يزيل عنها متراكم السائد و المألوف فتكشفت ملامح أخرى لعبقريات إبداعية في تراثنا ما كان لنا ان نقدرها حق قدرها لولا تطور رؤانا و مجاستنا النظرية و المنهجية ... فإذا كنت ترى هذا غراما ب (المابعدية) فـ لك ذلك...

المثقف التابع والثقافة السلطوية

أحمد شرجي

هل يساهم المثقف والثقافة في ترسيخ الديمقراطية في عالمنا العرب؟

قد يبدو السؤال للوهلة الاولى بسيطا ، والجواب بديهيا، ولكنه حقيقة الامر في جوهره سؤال يثير أسئلة عديدة ومعقدة. المنطق يفرض الاجابة البسيطة، بانه لابد ان تكون الثقافة سببا في اشعاع الديمقراطية وترسيخها في بلداننا العربية. فهذا هو هدفها ورسالتها، وادوات الثقافة هو المثقف ، والذي من المفترض ان يكون اداة توصيل حقيقية لماهية الخطاب الديمقراطي. لكن يكمن التعقيد في الدور الذي تلعبه الثقافة والمثقف معا،ودور المثقف داخل مجتمعاتنا العربية، وقد تكون قراءتي فيها شيء من السوداوية وهذا نتاج إنكسارات عديدة متوالية عاشتها مجتمعات/ ثقافات المنطقة العربية،مما أدى لتجريد المثقف من وظيفته في لعب الدور التنويري داخل المجتمع، جُرد من استقلاليته نتيجة الحاجة المادية وضنك العيش، حتى اصبح تابعاً. وبالتالي نجحت الأنظمة الشمولية بتدجينه ومصادرة دوره التنويري داخل المجتمع، وهذا النكوص يتحمل جزءاً كبير منه المثقف نفسه لانه قبل ان يمثل دور التابع، ومن ثم اصبحت لنا ثقافة سلطة وليست ثقافة مجتمع، بل انصهرت ثقافة المجتمع داخل ثقافة السلطة، او اريد لها هكذا ان تكون.وهذه الثقافة لها مثقفان:

1-المثقف الحزبي التابع: الذي يحاول جاهدا ان(يمقرط) الاستبداد السلطوي وسياسة تكميم الافواه، وهي ثقافة الحزب الذي ينتمي إليه.يحاول توصيل كل ذلك على إنه سياسة ديمقراطية، وبالتالي يساهم بترسيخ دكتاتورية(ديمقراطية)،ويكون هو مثقف سلطوي تابع.

2 -المثقف الانتهازي التابع: الذي يعرض اراءه وقلمه وكأنهما بضاعة وتخضع للعرض والطلب، والذي يدفع اكثر يحصل عليها، فنجده تارة يسارياً ماركسياً، وتارة أخرى يلبس عمامة ويضع على جبينه علامة السجود. فيصبح جزءاً من ألية تأليه الدكتاتور وشيوع ثقافة القائد الاوحد والمخلص.وهذا النموذج نشاهده كثيرا على الفضائيات .

مـازال المثقف والثقافة بمفهومها الواسع تابعة للانظمة السلطوية، بمعنى ليس هناك ثقافة مستقلة ولا مثقف مستقل، وحتى اكون منصفا لا اقول كل المثقفين لكن الكثير منهم ، وللاسف اغلب المثقفين (المؤثرين)هم توابع وينتمون لنوعية المثقف الحزبي التابع.ولعل الجوائز المالية التي تمنح بأسم الرؤساء في منطقتنا العربية ، هي ترسيخ لدور رأس المال في سلطته على الثقافة والمثقف ، بل هي عملية تدجين مقصودة للاثنين معا.المثقف في المجتمعات العربية رسم له دور ويسير عليه، ولايمكن ان يقبل بدور اخر، وحتى الذي يعارض ثقافة الاستبداد والانظمة الشمولية، هو يدافع عن اديولوجية ضيقة ينتمي إليها وتعارض النظام الحاكم.والمثقف الحقيقي غُيب وهمش دوره وسط ثقافة الضجيج ، بل حُربَ من قبل مثقفي السلطة . حُجم دوره ازاء صعوبة وضعه المادي والامني، مما أضطره لحمل حقائبه ومغادرة البلد باتجاه المنافي ، وعندها يبح صوته من الصراخ ولا يسمعه احد، وهذا ما تريده السلطة،وبعكسه فأن كواتم الصوت توزع رصاصها بسخاء .

عدم تحرر استقلالية الثقافة والمثقف من رأس المال السلطوي، هو تعطيل لدورهما النهضوي داخل المجتمع ، وكذلك التحرر من الاديولوجيا الحزبية والدينية. كنا ننتظر الكثير من مثقفي اليسار على سبيل المثال لا الحصرفي ترسيخ جـذور الديمقراطية في المجتمع العربي،لكنها للاسف كانت فكرة مثالية عن اليسار طالما حلمنا بها،لان المثقف اليساري جزء من منظومة ايديولوجية حزبية . ويعمل من اجل مصالحها شأنا ام ابينا ، وهو يتشابه مع مثقفي الاديولوجيات الاخرى بالولاء ، ولكن الطرائق مختلفة. ونشاهد الان سقوط الثقافة السلطوية التي روج لها المثقف الحزبي التابع، سقطت عندما سقطت انظمتها السلطوية ، مما ولد اطنان من الورق الثقافي السلطوي، ورميت بسلة النفايات غير مأسوف عليها.

الديمقراطية لايصنعها المثقف، بل العكس ساهم المثقف بشكل كبير في بلدان عديدة بترسيخ ثقافة الاستبداد والاضطهاد، من خلال ما ذكرناه في اعلاه .(اتحاد الادباء العرب) مثلا ، هل هو مؤسسة مستقلة؟ لايمكن ان تكون مستقلة في بلداننا العربية، طالما يسرها راس المال السلطوي، ولابد من الاعتراف بهذه الحقيقة.

الديمقراطية يصنعها السياسي الحقيقي، الذي درب نفسه على قبول الاخر والاصغاء إليه، عندما لا يحول اختلافه معه إلى هدايا رصاص كاتم الصوت ،عندما يقر دستوريا باستقلال الثقافة والمثقف . اوربا رسخت ديمقراطيتها بعد ان استقلت من كل اشكال التسلط الديني والحزبي الضيق ، مصلحة المجتمع فوق كل الو لاءات. لابد من إعادة هيكلة النظام التربوي والتعليمي وإشعاع ثقافة التسامح وتقبل الاخر فيه، وهذا لابد ان نعمله الان لتحصده الأجيال التي تاتي لاحقا. يلعب المثقف دوره النهضوي متى ما تخلص من عقلية التابع. ومتى ما تخلصت الثقافة من راس المال السلطوي ، ستشغل مساحتها الحقيقية داخل المجتمع وعندها ستكون ثقافة صادقة ومؤثرة، لا تابعة.

ذاكرة الجسد.. وآهاته

علاء مشذوب عبود

ربما استطاع أن يجد المبررات أيام طفولته لبعض الصفعات التي حصل عليها رغماً عنه من بعض أخوته، وربما الآخرين من الذين لعبوا معه، ولكنه لم يجد من عذر وهو ينظر لوجهْ وقفا يديه ليرى شبح العصا وظلها وهو يتناثر على خطوطها طيلة فترة الدراسة في المرحلة الابتدائية، ليس لسبب سوى أن العقوبة جماعية لأي موقف يتخذه بعض السيئين أو ممن تعلو أصواتهم البريئة في لحظة عفوية أثناء الاستراحة.

مثلما لم تخنه الذاكرة وهو يقف مرتجفاً بذلك الجسد البريء أمام نظارة الإدارة في المتوسطة لأنه قد نسي أن يجد الحلول لبعض التمارين كواجب بيتي، وهو في الحقيقة لم يجد من يساعده في إنجاز ذلك فوقع التقصير، وهو في كل تلك الفترات كان يجد أصدقاءه يتناسلون في الباحة الخلفية كإفرازات الهروب والتسرب جراء ذلك التعسف والقهر الذي ينصب على الجسد كعقوبة إلزامية لكل من لا يجتهد أو على الأقل يقبع في الخطوط الخلفية من الصف، حتى لو حمل الجسد الكثير من الخطوط الحمراء، ومثلها في كارت النتيجة، تلك الخطوط التي سيتبعها في البيت الكثير من التقريع والتأنيب وكذلك الجلد إذا لم يجعل من بعض المدرسين أنداداً لك كعذر يتخلص به من ذلك التجريح؟

وإذ تتشظى الطرق ويكثر سالكيها بين الاختصاصات والرغبات والهروب من بعض الضغوط المستمرة في الانتظام والنظام المدرسي اليومي، يختار البعض إلا أن يتم طريقه في سلك الدراسة وهو بذلك أسوةً بآخرين سيقع على عاتقه حمل السلاح في الحروب وهو من قبل ذلك سيجلد في معسكرات التدريب ويسجن فتصادر حريته؟ وعندها سيعمل جاهداً على أن يختلق الأعذار من أجل التخلف عن هذا السوق الجمعي الى حيث الموت المجاني أو القهر الإجباري، فيعمل جاهداً على اختلاق الأمراض النفسية أو العوق الجسدي وبكل ذلك يدفع الجسد ضريبة ذينك الإختلاقين؟

فالجسد منزل الروح ومسكنها، وتربط ما بينهما علاقة جدلية منتجة للحياة، ومتى ما تألم الجسد أنعكس سلباً على الروح والعكس صحيح؟ وفي مجادلة فلسفية يعتقد البعض أن مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت ويذهب البعض الآخر إلى الاعتقاد أن الروح تقبض في حالتي الموت والنوم، ففي حالة الموت تقبض الروح وتنتهي حياة الجسد، وفي حالة النوم تقبض الروح ويظل الجسد حياً، وفي حالة الحب تسلب الروح وتصبح هائمة في ملكوت الحبيب بينما يبقى الجسد ميتاً إكلينيكياً، ومثله في حالات القهر والاضطهاد يسلب الجسد ويسخر، بينما تبقى الروح ممانعة ورافضة لأي من تلك الانتهاكات ؟

ورغم أنّ مفهوم الروح ظل غائما وعصياً على الفهم، رغم محاولة علماء النفس والمختصين في مجال فسيولوجية الإنسان معرفتها، ومن قبل قد عجزت الأديان عن تفسيرها (ويسألونك عن الروح .. قل الروح من أمر ربي .. وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ")، فإن البحوث والدراسات لا زالت جارية في معرفة كنها؟ ونجد أن السيد المسيح خير مثال على من تعذب فيه الجسد والروح في آن واحد، أثناء عملية حمله للصليب وجلد جسده بالسياط، إذاناً بصلبه عليه وسلب روحه، ولكن وكما تذكر الحقائق الدينية أنه لم يصلب أو يقتل ولكن تمثل لهم؟

وهناك بعض الاستثناءات لعدم التوافقات الموجودة والمفروضة من قبل الوضع العام على ذات الإنسان وجسده مجتمعةً، فكثيراً ما يجده الإنسان ضالته في اللعب مع أقرانه في الساحات العامة والخاصة مع أقرانه، ومثلها عندما يجد مع حبيبته التوافق في رسم الأحلام لمستقبل زاهر ووردي، أو يجد في رحلتهِ الدراسية البعض من الأساتذة الذين يتخذون من النصح والإرشاد طريقة في تعليم الآخرين، ومثله أب من الحكمة والتفرغ في أن يجلس مع أبنائه لمعرفة مشاكلهم ومعوقاتهم الحياتية وإيجاد الحلول لها؟

ولكن في عموم المجتمع الذي يعيش مجموعة من المتناقضات والتعقيدات الاجتماعية والنفسية والسياسية، والحقبة الوراثية الكبيرة والطويلة على مدى ثلاث عقود، لربما الصفة الغالبة عليه هو القهر النفسي والجسدي، الذي يتجلى في العمل والشارع والبيت وغيرها من مجالات الحياة الأخرى، حيث نجد الأولاد والشباب في سني عمرهم الأولى وهم يتنقلون بين الأعمال والأشغال الشاقة التي لا تتناسب وأعمارهم، مثلما نجد البنات أيضا وهن يتعرضن للزواج المبكر، أو الانحراف جراء الظروف القاسية أو لنزوات أو ظروف غير طبيعية ناتجة عن عدم توافق بين الأبوين، أو فقدان أحدهما؟

إنّ أغلب تلك المشاكل نابعة في الحقيقة من غياب المفهوم لقيمة للإنسان كأعلى قيمة وأغلى ثروة موجودة على وجه البسيطة، وإعلاء مجموعة من القيم والمبادئ التي صنعها الإنسان نفسه من أجل أغراض ربما لم تعد موآتية الآن أوكلوها، وبالتالي غياب قيمة الإنسان كإنسان وضمان حقوقه الطبيعية من الحرية والديمقراطية، وكلها تعد عوامل طبيعية للتنشئة الإنسانية الصالحة التي تعد بمجتمع واعد، لكن ما العمل والنكوص المستمر والدائم في التعقيدات الاجتماعية من جهة والمتمثلة بالعادات والتقاليد البالية، التي تجعل الإنسان رهينة لها، ومثلها الظرف السياسي القبيح الذي يتاجر بالدين والقيم والمبادئ ويروج لها من أجل صون الكرسي المقدس، تاركاً خلفه بنى تحتية متهرئة تعمل على قهر الإنسان بدلاً من مساعدته على العيش بسلام .

راهبة، ارستقراطية ، أو زوجة موسيقي أعادت الاعتبار للموسيقيات

ثائر صالح

الموسيقارة كلمة غير اعتيادية على الاطلاق، لا أذكر أنني سمعتها يوماً أو قرأتها في مكان ما. ويعكس عدم استعمالها مقدار الإجحاف بحق المرأة. لأننا لو طالعنا المصادر لوجدنا أسماء المئات من المؤلفات الموسيقيات اللائي عملن بمثابرة وصبر وجهد مضاعف لإثبات جدارتهن في مهنة يحتكرها الرجل بصورة مطلقة، وأثبت العديد منهن حقهن في التواجد بين أعظم المؤلفين الموسيقيين الأوروبيين. برغم ذلك يجري التغاضي عن إنجازات الموسيقيات والتقليل من شأنهن ومن شأن أعمالهن، وإهمال هذه الأعمال التي قلما كنا نسمعها في قاعات الموسيقى وفي التسجيلات في السابق. غير أن السنوات الأخيرة شهدت الميل إلى رد بعض الاعتبار للموسيقيات، عبر الاهتمام بأعمالهن ودراستها وتسجيلها. وهذه الظاهرة الجديدة ليست في معزل عن ظواهر اخرى مشابهة، مثل إحياء أعمال مؤلفين مجهولين وتقديمها، إذ بدأ الموسيقيون في البحث عن النادر والمجهول من الأعمال الموسيقية وتقديمها وتسجيلها في ما يشبه بسباق شامل بعد أن بدأ الملل يتسرب إلى الجمهور النخبوي من متذوقي الموسيقى بسبب تكرار نفس الأعمال الشهيرة على مدى عقود متواصلة من السنين. وتعزز هذا المنحى الجديد في خروج الموسيقي من قمقم قاعة الموسيقى وسجن الاسطوانة (ولاحقاً السي دي) إلى رحاب فضاء الانترنت ووسائل الاتصال المعاصرة. إنها ثورة الاتصالات التي جلبت "بعض" الديمقراطية إلى شرائح جديدة من المجتمعات فيما يتعلق بحرية الوصول إلى المعلومات، ومنها الوصول إلى الأعمال الموسيقية المختلفة. ويكفي أن ندخل الانترنت ونزور اليوتيوب لنتيقن استحالة تكوين تصور عن عدد وماهية الأعمال الموسيقية الموجودة في هذا الموقع وبمختلف أنواعها.

الاستثناءات لبروز أسماء مؤلفات موسيقيات في تاريخ الموسيقى الأوروبية تتركز على حالات خاصة، كأن تكون المؤلفة راهبة قد برعت في الأداء الموسيقي، كعازفة أو مغنية، واشتهرت لاحقاً في التأليف الموسيقي. من بين أقدم المؤلفات هناك المؤلفة الأرمنية ساهادوخت من القرن الثامن الميلادي، والبيزنطية القديسة كاسيا التي أسهمت في تأليف تراتيل الطقس الكنسي (ليتورجيا) البيزنطي في القرن التاسع الميلادي، والألمانية القديسة هيلدغارد من القرن الثاني عشر. لربما تكون الإيطالية إيزابلا ليوناردا (1620-1704) استثناء ضمن الاستثناء، إذ لم تكن مؤَدية أو عازفة معروفة، بل كانت مؤلفة ألفت قرابة 200 عمل موسيقي منها أعمال دينية وتراتيل، وكذلك أعمال موسيقية خالصة مثل العديد من السوناتات. وكانت حالة الراهبات الموسيقيات ما يميز موسيقى العصور القديمة بالدرجة

الاولى.

إيزابلا ليوناردا السوناتا رقم 12 في ري الصغير للكمان (1693)

أما الصنف الثاني من المؤلفات فهن السيدات النبيلات الارستقراطيات اللائي حصلن على أجود تعليم موسيقي ممكن وعلى يد أفضل الموسيقيين. من أشهر ممثلات هذه المجموعة أختا الملك فريدريك الثاني (الكبير) ملك بروسيا، اخته الأكبر الأميرة فلهلمينه التي تزوجت أمير براندنبورغ- بايرويت، واخته الأصغر الأميرة أنّا أماليا. وكان المؤلف سيلفيو ليوبولد فايس، أشهر عازف عود (لوت) في القرن الثامن عشر أحد مدرسي الأميرة فلهلمينه، وألفت الأميرة أوبرا احتفالاً بعيد ميلاد زوجها فريديرك، حاكم مقاطعة براندبرغ- بايرويت في ألمانيا. والملك فريديريك الكبير نفسه مؤلف موسيقي وعازف فلوت. عمل عنده أفضل موسيقيي عصره، بينهم العبقري كارل فيليب باخ، الابن الثاني ليوهان سباستيان باخ الذي زار في سني حياته الأخيرة الملك وألف له عملاً بعنوان تقدمة موسيقية.

أميرة بروسيا فريدريكه صوفي فلهلمينه وافتتاحية الأوبرا التي فاجأت بها زوجها:

كذلك اشتهرت بنات أو زوجات الموسيقيين. من الموسيقيات اللائي نشأن في عوائل موسيقية نجد الفرنسية أليزابت جاكت دو لا گير (1664-1729) وهي من موسيقيات عصر الباروك الشهيرات. تحدرت من عائلة جاكت الموسيقية المعروفة، وكانت عازفة هاربسيكورد (كلافسان بالفرنسية وهو أداة سبقت البيانو) ومؤلفة بارعة، عزفت أمام لويس الرابع عشر وهي في الخامسة من عمرها. لديها مجموعات من الأعمال الغنائية الدينية والدنيوية والسوناتات ومجموعات من أعمال الهاربسيكورد. ونجد أسماء معروفة مثل ماريا أنّا موتسارت أخت موتسارت العظيم، ولوسيل غرتري مؤلفة الأوبرات التي توفيت في الثامنة عشرة من العمر، ابنة الموسيقار الفرنسي أندريه غرتري، أو صوفيا كورّي، التي تزوجت الموسيقي التشيكي دوسك، أو فانّي مندلسون التي ذكرتها قبل نحو اسبوع. ولعل كلارا شومان (1819-1896) هي الأشهر بين المؤلفات الموسيقيات في القرن التاسع عشر، وهي عازفة بيانو بارعة، حتى أنها تعتبر من أهم العازفين في الفترة الرومانتيكية. أخذت اسم شومان بعد زواجها بروبرت شومان أحد عباقرة الموسيقى كان لها دور كبير في تقديم أعمال زوجها ولاحقاً أعمال برامز الذي أصبح صديق العائلة الحميم. مؤلفاتها أفضل من أعمال عشرات الموسيقيين الذين هم أكثر شهرة منها. من بين أعمالها الجميلة هناك كونشرتو البيانو في لا الصغير وأغاني رائعة.

ولأهمية هذه المؤلفة العظيمة، طبعت ألمانيا الموحدة صورتها على عملتها الورقية بقيمة 100 مارك.

هذا عملها الرائع مقدمة وفوغا رقم 3 من مجموعة 16 كلما اقتربنا في الوقت من عصرنا الحالي، زاد احتمال بروز مؤلفات موسيقيات لم يكنّ راهبات أو أميرات أو زوجات وبنات موسيقيين. وسبب هذا التحول هو التغير الكبير الذي طرأ على المجتمعات الغربية الأوروبية. فقد بدأت مفاهيم المساواة وقيم العلم ومبادئ الديمقراطية بالانتشار تدريجياً منذ الثورة الفرنسية، والثورة الصناعية التي تلتها، ولاحقاً الثورة العلمية- التقنية التي وصلت إلى ما نشهده اليوم. وكل هذه المراحل صاحبها بروز الفكر الانساني والتقدمي بمدارسه المختلفة وتغليب العقل على الغيبيات وصعود العلمانية التي فصلت بين السياسة والدين، وما كان الأمر ممكناً من دون نضالات سياسية شاقة وطويلة. من أهم نتائج هذا التحول هو التحسن الكبير في الموقف من المرأة، وتجاوز الكثير من العسف الذي سُلط عليها لدهور. ذكرت مؤخراً ما حصل مع المؤلفة الفرنسية لويز فاران التي كانت تستلم اجوراً أقل بكثير من اجور زملائها المدرسين الذكور في كونسرفاتوار باريس لقاء نفس العمل. إلا أنها طالبت بأجر مساو لأجور المدرسين الرجال ونجحت في ذلك. وما كان ذلك ممكناً لولا حصول التغيرات التي ذكرتها آنفاً. وعندما تقترن الشخصية القوية بالموهبة والمثابرة ستستطيع المرأة من منافسة الرجال وفرض إمكاناتها وانتزاع الاعتراف بقدراتها ودورها. لهذا أتطرق إلى مثال الفرنسية ناديا بولانجيه (1887-1979) المؤلفة وقائدة الاوركسترا التي قادت أهم الاوكسترات مثل فرقة نيويورك الفيلهارمونية واوركسترا بوسطن السمفونية وفرقة فيلادلفيا، الفرق التي اعتاد قيادتها رجال من وزن البريطاني البولوني الأصل ليوبولد ستوكوفسكي والايطالي آرتورو توسكانيني والمجريين يوجين أورماندي وجورج شولتي. وبولانجيه عملت كذلك في التدريس، ودرّست الكثير من موسيقيي القرن العشرين البارزين مثل آرون كوبلاند وميشيل لوغراند وآستور بياتزولا.

للعسل الصافي.. أخلع قبعتي احتراماً

صبري الحيدري

الى الزعفرانية وقد خلت من الزعفران

غانم

صديقي الذي يحلم أن يكون طبيبا جراحا ، فيما كنت أنا أحلم بامرأة جميلة تنتظرني بفارغ الصبر ، أن أشيد منزلا صغيرا ، وأحمل كيس الفاكهة لأطفالي ، وأن أستحم بالماء الدافئ بعد عمل كتابي ، غانم ما فاز بحلمه رغم ذكائه لكني فزت بحلمي. ذات يوم كنا نسير معا في شارع مدينتنا ، وصلنا الى السدة الترابية ، ومن خلفها بانت لنا البيوت واكواخ الطين ، ثمة باب مفتوح ، بصرنا فتاة ريفية متشحة بثوبها المزهر الطويل ، وقفت هذه الريفية ورفعت ثوبها كاشفة عن ساقين بلون الحليب! وابتسمت في وجوهنا ثم قذفت بالشيلة السوداء ، فبان جزء كبير من صدرها ، الذي شع بياضا في أعيننا الظمأى إلى الأحلام، لعلها لم تؤشر لنا لكننا مضينا اليها فرحين بهذه المنة التي ظهرت بجلاء في المدينة الراكدة الميتة دون حياة! لقد بدت الريفية مثل وردة وسط الارض الخراب! قالت :

- يبدو التعب عليكما ...
- لقد قطعنا مسافة طويلة.
- لا بد إنكما في غاية العطش.
- هل لديك ماء بارد؟ .
- لدي اللبن البارد..

كرع كل منا طاسته على انفراد ، كان لبنا باردا مركزا يطفو على سطحه كمية كبيرة من الزبد . قالت:

- غرفتي نظيفة وسريري مرتب!!

لكلامها هذا انشطرت أربعة أشطر، دق قلبي المرهف دقات مثل دقات الطبل وقلت مع نفسي أكمل ما قالته: (وجسد الريفية مثل واحة يشملها الجفاف)

ظلت الريفية توجه لي نظرة باردة لكوني ابتعدت تاركا غانم لوحده ثم قادت غانم لغرفتها الطينية، وقبعت انا تحت ظل شجرة ، اتحسر على فرصة اكتشاف ضيعتها من يدي .

خرج غانم نشوانا فرحا منتصرا ، يمصمص شفتيه اللتين تهدلتا . كانت ملابسه مضطربة، وشعره الناعم تقف خصلاته لا أعرف لماذا شعرت أن غانم – في تلك اللحظة- كان غريبا عني ، خفت منه وحسدته على جسارته. في عام لم أعد اذكره رأيت غانم يراجع مستشفى مدينة الطب بعد ان أجريت له عملية في القلب كان نحيلا يسير على عكازة ، ضعيف العظم، شاحب الوجه .

يا صديق الصبا الاول : كيف هانت عليك حياتك وانت تقتل نفسك وتموت برصاصة على الصدغ او في الفم؟ كان من الممكن أن تكون طبيبا جراحا فالذين صاروا اطباء ليسوا احسن منك.

شكرية

من بقايا طفولتي أذكر شكرية بوجهها المتعب الذاوي البعيد عن الحسن، الذي يحاكي لونه لون (السمن) قبل حرقه وهو في العلب! كانت طويلة الوجه والانف ، عيناها صغيرتان ، تقف امام بيتهم مرتدية ثوبها البيتي الملطخ ببقايا قاذورات المطبخ كأنها جذع شجرة جرداء اتلفها الخريف وحر الصيف ، عشقت معلم مدرستنا المفرط في الاناقة الوسيم الملامح ، ولم يكن المعلم عاشقا لها ، لكنه يملك وقتا يبدده في الضحك على الذقون ، ونحن التلاميذ جالسون نرسم قصورا وأكواخا وسماء صافية ، كنت أرى شكرية بعباءتها الكالحة بفعل القدم والشمس وهي تدخل مدرستنا ! الى صفنا الاول او الثاني ابتدائي، كأنها تلميذة بليدة كسولة تعرضت للرسوب كثيرا كان معلمنا يتركنا للهونا وصخبنا ، يقف امام السبورة وشكرية قبالته، ولما يطول الغزل والاطراء (المصطنع من قبله) وتتعب اقدام شكرية ، تسند ظهرها الى السبورة ، تثني احدى ساقيها لصق الحائط ، في وضع استقبال كامل لرجلها المدله بحبها ! وعلى مرأى منها تمتد يده ذات الاصابع الطويلة البيضاء المشعرة لتجوس في اللحم الطري لحظتها نضحك نحن لهذا الفعل المحرم الذي لا ينسجم مع طفولتنا ومعلمنا ، يصرخ بنا ان نسكت هادئين وان نغرس عيوننا في دفاتر الرسم . في فترة ما زاملت شقيقيها (عنتر وطرزان) (احمد ومحمد) اللذان علماني ركوب الدراجة الهوائية في مفازات المدينة ، ذات يوم وانا لم اتقن السياقة بعد ، اصتدمت بشكرية وهي ذاهبة الى السوق بسلتها الخوص التي طارت عاليا بعد ان طوحت بشكرية الى الارض فأشبعتني ضربا وسبا وانا اصيح بملء صوتي(سوف اخبر عنتر وطرزان عن....!) ولم اخبرهما ولعلهما على دراية بما تفعله شكرية التي ظلت قابعة في الدار تكنس وتمسح وتطبخ دون ان ينجدها معلم الرسم ويتقدم خاطبا ودها، يخيل لي ان شكرية نصف رجل نصف امرأة ولها بحة صوت نشاز مما جعلها في منأى بعيدا عن العرسان ، المهم أين هي شكرية وهي تسبل رمشيها على عينين اتعبهما النظر ، تمسح عرقا على الجبين ظل ينزف تعبا دون فائدة تذكر .

فوزية

أريد ان اكتب عن فوزية (شقيقتي) الثالثة في تسلسل الاناث ، أكتب عنها لكونها اختزلت صبر الامهات والزوجات والشقيقات العراقيات وإن لم تختزل فهي واحدة منهن، كثيرا ما ادخلتني الحمام وغسلت جسدي ولفته في (البرنص) الوردي لما كنت صغيرا ، تمشط شعري وهي تغني لي اغاني المطربة صباح المولعة بها (أنا ما سكرت الباب ، الباب إسّكر لحالو) (بعد سنوات يوصد هذا الباب ، ويضيق المكان وتكف

فوزية عن الشدو والغناء) كانت تمشط شعري وتفرقه من جهة اليسار ، ستبقى هذه التسريحة تلازمني في صباي وشبابي وكهولتي ، ولأني كنت أقضي يومي لعبا ونطا اتوسل بها أن لا ادخل الحمام ، ثم اتمرد عليها، نتضارب بالأيدي لكني اخذل اكثر المرات ، ذات مرة اشترى لي زوجها – بايعاز منها – ساعة يدوية في وسطها دائرة سوداء ، ماركتها سويسرية (سور) بحزام جلدي اسود ، فرحت بهذه الساعة وكنت الصبي الاول في شارعنا الذي يملك ساعة في معصمه، تطوعت فوزية تعلمني الوقت بطريقة سحرية عجيبة ، حيث قطعت لي الوقت نصفين او اربعة ارباع وعلمتني على الورق ان رقم (1= خمسة) (2=عشرة) (3= ربع) وبسرعة البرق تعلمت هضم الوقت .

تزوجت هذه الشقيقة . وسكنت مع زوجها في الطابق العلوي من بيتنا وفي زواجها لم أكن اعرف ان لي اختا بهذا الجمال ، فقد بدت أشبه بملكة متوجة على عرش الجمال، ولما تحسنت حالة زوجها اشترى لها بيتا وتحديدا قصرا رائعا في حي العامرية، مما يؤسف أن زواجها قد تصدع في الفترة الاخيرة ، بعدها- في عام واحد فقدت ابنتها في حادث انفجار، ثم لحقتها أخرى بعد أن أكلها مرض السرطان، مصرع نسيبها الضابط على طريق بغداد / الكوت، وضياع بيتها في

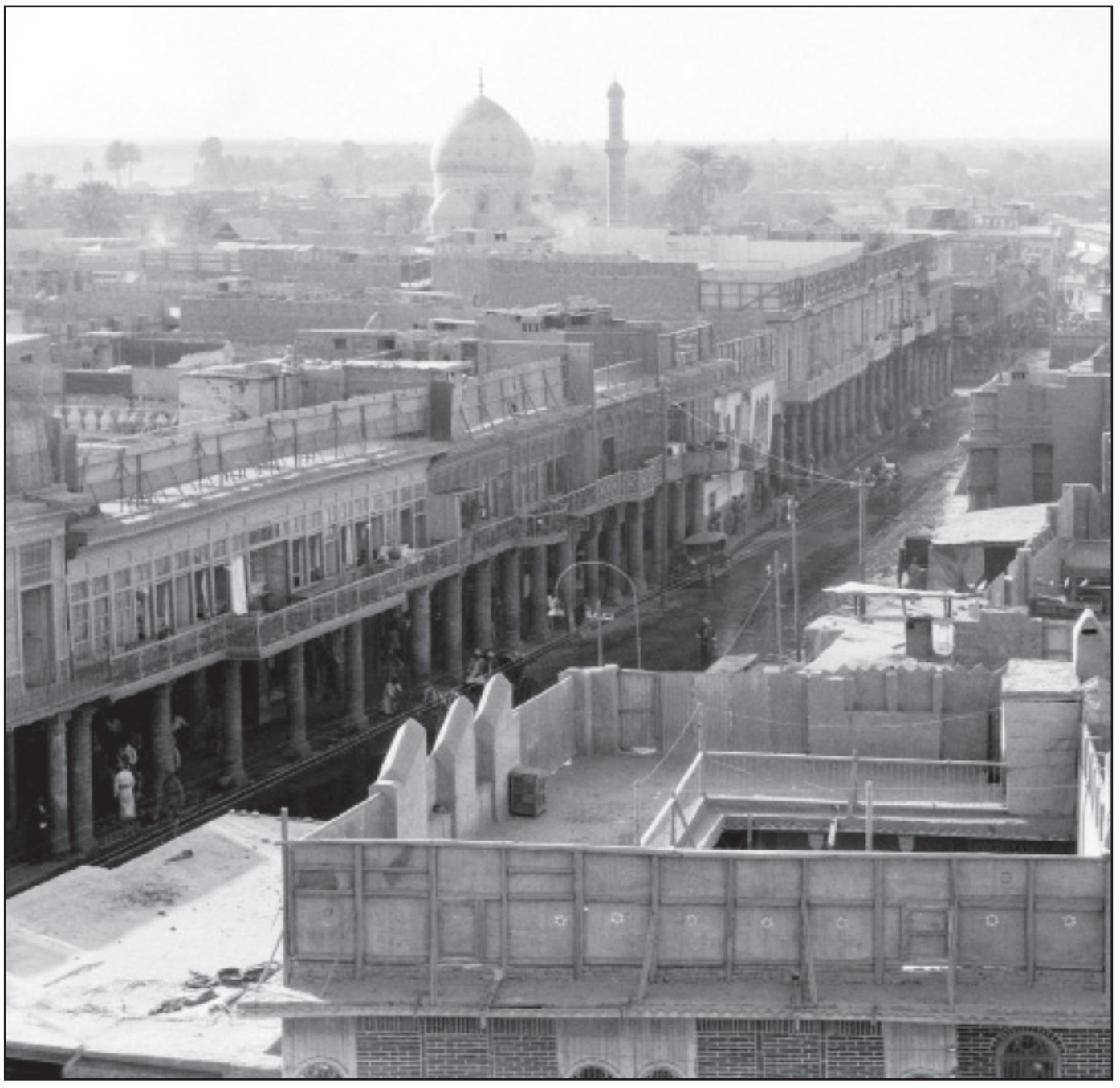

حي العامرية بعد ان آل الى ابنها الوحيد المتزوج من امرأة لم تعقد اية صلة مودة ورحمة مع شقيقتي .
تعيش فوزية في غرفة جرداء ، موصدة الباب ، شحيحة الاثاث ، الا من سرير حديد، وبساط ، وبوفية ملابس من الانتيكات القديمة ، وعلى الجدران ثمة صور كثيرة ، صورة لأبي وأمي ، صورة لشقيقاتي اللواتي رحلن الى العالم الاخر ، لكن ثمة صورة عزيزة عليها ، صورتها يوم كانت تجلس متوفزة لعين الكاميرا بشعر اسود طويل ، ووجه بيضوي ابيض ، وعينين واسعتين سوداويين ، وأنف صغير ، وفم ممتلئ الشفتين لا يمل من ذكر الله ، صورة لزمان آفل ، بالأسود والابيض هي زادها وزوادتها في عالم شح عنه العطف والحنان ، تدفع ثمنه صاحبة الصورة ، فوزية – شقيقتي التي يخامرها احساس بالموت يطغي على حياتها الخالية من الغناء.

سامية

تلك السمراء العذبة، خياطتي الشاطرة الماهرة ، كانت سامية أشهر خياطة في مدينتنا، كنت صبيا اذهب لها وبيدي قطعة قماش (مقلمة) (دائما مقلمة) لتخيطها لي، ما ان تراني حتى تفتح ذراعيها لاستقبالي وتطبع قبلة فوق خدي وتسألني عن عائلتي فردا فردا، تفتح قطعة القماش وتقيس على طولي بالمتر وتدون ارقاما في رأسها، كانت أنفاسها الحارة تصطدم بوجهي فيلتهب نارا، احدق الى ثديها الاسمر النافر الظاهر من زيق الثوب، كرتان جميلتان تغزلهما عيناي بفرح اكتمه بين الضلوع تحرك جسدها غير مبالية بالصغير الذي جاءها محملا بكسوته الجديدة ارى اشياء لا يجوز ظهورها في حضرة الذكور، فهي تعتبرني صغيرا ولم اكن صغيرا بل كان يحرقني جسدها الاسمر. في احد الايام داعبتني قائلة (هل تتزوجني؟) احترت كيف أرد عليها لكني أطرقت الى الاسفل معلنا قبولي لها ومصدقا دعوتها، سامية ، سمراء ، نحيلة ، رشيقة ، حلوة الحديث، ولقد سمعت مرارا من أبي خبرا اثلج صدري ان البنت النحيلة حين تتزوج يمتلئ جسدها وتصبح (سمينة) وكم تمنيت لو كان بوسعي أن أكبر وأتزوج من سامية، من المؤكد سأنقذ الوجه الجميل من حزنه وأرى سامية ممتلئة. لا ادري ما الذي حل بسامية، خياطتي الشاطرة الماهرة، سمعت ان شقيقها ارسل في بعثة الى الخارج لدراسة الهندسة المعمارية وان والديها ماتا، ثم زواجها وامتلائها، حقا ان حياتنا قصيرة وهي كما قال الشاعر بودلير (امس واليوم وغدا) .

أميرة

ولدت اميرة في خيمة عند ساقية الماء، قريبا من مزرعة الخس المحاذية لجامعة الحكمة (حاليا معهد التكنولوجيا) حملتني أمي لساكني الخيمة الفقراء (دجاجة مطبوخة على التمن) قربانا لعائلتنا ان تحفظ من الزوال، اخذت اميرة الدجاجة وهي لا تدري انها صوبت قلب الصغير كانت في مستوى عمري، كبرنا وناء شارعنا من وقع اقدامنا معا، اكراما لي تركت ملاعب البنات وجاءت تلعب معنا (الشنطرة والبلبل، الدعبل والكعاب) بعد أن قصت شعرها وقذفت قرطيها، فجأة انقطعت عنا وخلا مجلسنا من صراع الديكة عليها، فيما بعد بسنوات عادت أميرة بشعرها الطويل في ضفيرة واحدة نصف صفراء على شكل ذيل حصان ، وبوجه مورد يميل الى البياض، عادت تبحث عني، مراهقة تطاردني اينما سرت واينما وليت وجهي، بسرعة استجبت للنداء الملحاح الذي اسمه (الحب الاول) كنا نمكث ساعات طوالا في مزرعة (البحراني) ملتهبي الخدين متورمي الشفاه، لا نترك المكان الا بعد أن نرى الفلاح والكلب (تايكر) الذي يشم رائحة الغرباء، تزوجت اميرة زواجا تقليديا من عامل في مصلحة نقل الركاب وتزوجت انا، رزقت هي طفلة ومنحتني زوجتي طفلا، ثم افترقنا كل في طريق ، قبل اعوام قليلة رأيت اميرة، سلمت علي بود خالص، سلمت عليها بانحناءة خجل (لم كل هذا الخجل يا ترى؟!) وتذكرت في الحال انها كم انعشت طفولتي بوجهها الجميل وكم دفأت صباي بشمسها الطالعة وألهبت حواسي اثارة ايام تفتح مراهقتي، كانت وقفة سريعة وعلى استحياء منا! انصرفت باعتدال وحشمة ، ترتب شالها فوق شعر رأسها الذي اختلط صفاره مع بياض ناصع.

خلود

لو سارت خلود في الشارع، انحنت الرؤوس لها، فاردم الشباب لرؤيتها، فيما يتحسر الشيوخ في المقهى على زمان تساقط كالحبب على الكأس، أول مرة شاهدتها في متوسطة المهلب، اثناء فرص الدرس كان صفنا في الطابق الثاني المشرف على بيت خلود، تقف خلود في الشرفة المزدانة بأصص الزهور، تكتظ الباحة بنا نحن طلاب المدرسة، كل منا يود لو طار لها بجناحين، تفتح ازرار قميصها السماوي أو الابيض او الوردي، بطريقة مسرحية متعمدة الاثارة التي نهلتها من افلام السهرة تخلع القميص وتضعه على سور الشرفة، ماذا كنا نشاهد، كنا نشاهد شعرا كالشلال ووجهاً يرشح اغراء، وجيداً كالمرمر، وسوتياناً يدفئ جوهرتين او ماستين غاليتين، نطالب نحن ان يزداد هذا العرض، تبتسم وتمد أصابعها لتخرج لنا جوهرة واحدة فقط كالماس الصلب، لكنها من لحم ودم، نكرر طلبنا مطالبين في كلا الماستين ، تهز رأسها نفيا، مرة واحدة تكررت علينا برؤية الماستين على اثر صعود (سمير شقللو) الى سور الصف معلنا انتحاره، فأشرت له ان يرحم نفسه فكت السوتيان لثوان معدودة ثم غطت عريها بشلالها الاسود الغزير .
(عام 68-69 قدمت متوسطة المهلب اعظم كارثة رسوب في عموم القطر)
بداية الثمانينيات شاهدت خلود في كراج الرصافة القريب من بداية حديقة الامة وسط سيارات التاونس غائبة في قبلة طويلة مع سائق سيارة سينقلها حتما بالمجان، وفي زمن الحصار رأيتها تعبر شارع السعدون صحبة زوجها يقودان نصف دستة ابناء سرت خلفها موزعا عبر حنين جارف ، كانت خلود تسير ببطء كالسلحفاة شيء من ندم سد نفسي وانا استعيد زماناً من الحمق والجنون نمت في لذائذه مستريحا ، كان وجهها قد صار شمعيا وان عالجته بالزواق، تهدل جسمها بسبب الحبل الكثير ، ياه! أي زمان ملئ بالفكاهة ! لم أر فيها خفة الشقاوة، لا فرحة صغيرة ، لا رشفة ، لا متاع كاف ، لا هدير نافر ولا حركة عضل ، كنت اسير خلفها في العتمة ولا (اتفرج) ابحث عن كنزين من لحم وشرايين زرق ونقطة ارجوان هما الان يستريحان تحت الثوب درا حليبا طيبا لنصف دسته ابناء! ولي درا نبضا محموما ، كله سخونة يتصبب لها جسدي عرقا لزجا طيبا كأنه العسل الصافي .

بابل 2010

الباب الشرقي..

١- الوجود المذعور

خضير فليح الزيدي

هنا إذاعة الباب الشرقي من حديقة الأمة..

حتى عنوان الرسائل كانت تدل على مركزية عظيمة للباب الشرقي وصعوده كجغرافية مكانية تحتوي على أكثر من وجه وبطن معا.. فلا يعرف القصر الجمهوري إلا بدلالته.. يرفل الباب بوجوده المتجذر لأكثر من قرن من الزمان عبر ساحتين دائرتين يحج اليهما كل أطراف بغداد تقريبا.. هما التحرير والطيران، فكل الكيّات / الكوسترات / التاتات / ستوتات الطيران/ السائبات الصفر ستؤدي الى واحدة من أربع عتبات وساحتين لعنوان بغداد العريض في باب شرقيها الشهير، فالرسائل تصل الى دالة الباب عن بغداد وجمهوريتها الجديدة.. حتى قوة الاحتلال الأمريكية في 9 / نيسان من عام 2003 أعلنت سقوط بغداد عندما وقفت دبابة أمريكية تحت النصب الشهير لساحة التحرير. قبل ساعة من حادث الفردوس المدوي، خارقة بذلك لرمزية ايقونية للحرية الوطنية.. فتحت ظل نصب ساحة التحرير/ الباب الشرقي ثمة متغيرات كبرى ستحدث لاحقا وهواجس سوداء لتغيير مركزيته واغتيال رمزية وجوده.. يقول المذيع:

ثمة أرانب مذعورة من اسود هاربة في لعبة نرد الرمية العشوائية..

الشاعر هو احد الأرانب المذعورة في نهارات الباب الشرقي يقول:

ما أكثر القتلة ؟

ما انصع هذا الدم القاني ..

ما أكثر.. ما أكثر.. ما أكثر..

وما أقل وجوه القتلى وهم يتناقصون كالدرر النفيسة..

أهذا هو الباب الشرقي الحقيقي تبكي المرأة على باب شرقنا؟؟؟ أم هو في أسطورة الزوال يا ربي.. أتراني احلم أم إني يقظ يا الله؟

لكل باب ثمة اسيجة تحيط بمحتوى المكان إلا بابنا الشرقي هذا، فقد طارت اسيجته وطارت عتبة الباب ودرفته وما تبقى سوى روح لمكان يتفصد خلف كونكريت الاسيجة الجديدة.. ندخل أحشاء شرق الباب عنوة وقلوبنا تخفق من خوف المجهول من لجة عوالم الرعب والغرابة والوجود..

اهو واحدة من علامات الوجود البغدادي الآيل؟ أم خرافة الباب المفتوح على الحكايا ولوعتها؟؟

ربما هو.. او ربما هو نسخة من ساحة طيرانه.. من جدارية فائق حسنه.. من حديقة أمته الممزقة في الشتات.. من سينما غرناطته في دهشة مراهقتنا الغرة.. الصبي متلفعا ببرودة يافعة إبان صيف الحروب والهروب.. من نصب حريته المهددة.. من نفقه المغلق على أمعائه الظاهرة للعيان.. من مكتبات عتبة سعدونه وهي تتآكل رويدا رويدا.. من شرطي مروره البدين يحدّق في لافتات إعلان الاحتجاج.. من همره الزرقاء تتفيأ تحت نصبه الآيل.. من غياب سلالمه الكهربائية.. من سامي علوانه الذي حفر بسبابته أخدود نفقه.. من بالاته المشبّعة برائحة الديتول.. من نشالته العتاة.. فلازالت أجيالهم الجديدة تحت التدريب.. من بسطات فلافله العبقة برائحة العمبة الهندية.. من ضجيج تداخل الأصوات والمناداة والتعليقات الساخنة.. إنها صحيفة الباب الشرقي تتحرر في أزقته ومتاهات الدرابين الموحشة.. من سينما وطنيته لثلاثة عروض ببطاقة واحدة.. من كهربائياته المغشوشة وأجهزتها المعطوبة.. من أقراص إباحته.. من حراب امريكانه وخردتهم وهم يحتلون الباب فكرة وجدلا وروحا– الجوارب/ الأعلام/ النجوم/ المداليات/ المصابيح يدوية/ الأحذية العسكرية / البساطيل/ فلاشات لذر - إنها مخلفات معسكرات المعتل مثلما تقول صحيفة الباب الشرقي

هذا الصباح.. من عملاته الورقية ومعادنها.. من صور ملوكه والزعماء المغدورين فوق البسطات المزججة.. من أحذية جلده الايطالي.. من نظارات طبية أجد فيها رأساً حليقاً لرجل مسن ..من مسطر عماله الفقراء في ساحة طيرانه يعانقون بشغف مطارق بلاستيكية ضخمة.. من اثر ورائحة في ذاكرة حاناته المنقرضة وهي تصرخ بالنادل جون وبطرس أين مازتكم أولاد القحبة؟ فطاسة المازة فارغة مقيدة بسلسلة الى المائدة الحديدية القاهرة.. (أين لبلبيكم وجاجيككم ؟ أين العوازة نص ربع مستكيا كان أم مسيّحا أم زحلاويا أم عصريته؟) طز فيكم وبالوطن وبالرئيس وبالملك.. يحيا ويعيش الباب الشرقي كله..

من أجهزة تكبيره وتطويل أعضائه المتلاشية من خوف المفخخات.. من أقراص فيغارته وقوتها الهائلة.. من حبوب مخدراته.. أبو الحاجب/ الماوية /أم صليبه/ ميكادون.. بهلوسته وكبسلته تحت فيء دكاكين الخردة المغلقة والغلام الجديد(الملك) يداعب مدالية كتبت باسمه. مع كأس الشاي المحلّى لصعود النشوة المرتقبة مع الحبة الثالثة. يصبح الباب الشرقي سيد الأمكنة وجنّتها.. من سودانيه البيض وساعاتهم الصفر- راس الكوب - من عتاة الباعة المزروعين في ممرات الخوف ودهاليز القمامة والصفقات السرية للحشيشة.. من شذوذه المتصاعد في ظلام الزقاق المغلق.. من بعض قحاب التسول المتخفيات ومتنكرات بالسواد المحمر.. من مثلييه الفقراء يحفون حواجبهم ويدهنون شعورهم المسترسلة وملابسهم الضّيقة وغنج الصوت والمشي المتقلب.. من أسطواته الخبراء في تصليح الراديوات القديمة وانتفاء الحاجة لخدماتهم..

ثمة سؤال عن هذا التناقض الرهيب بين آخر صيحات الالكترونيات صوتية / اتصالات / رقمية/ صورية وبين عتاة اللصوص وأهل الشواذ وبين كبار أساتذة التصليح وصيحات الموضة .. منْ الـذي أوحـى للتناقضات الاجتماع في مملكة الباب الشرقي ؟ المتدينون والفاسقون وأصحـاب دعـوات التبشير والترويج والعدميون والهاربون من جحيم الأنظمة والأشقاء العرب كلهم في اللحظة في سفينة الباب الشرقي.. ما أعظم نسيج الأمة مجتمعة في هذا المحيط الآسر..

للباب أكثر من مدخل وشارع مؤد نحو حياة زاخرة في مدينة خلفية لمدينة تتخلف عن الركب في كل ساعة.. في أروقته او متاهات الحواجز الأمنية.. نعم أكثر من باب يؤدي اليه، فمن الخلاني نحو قاعة الفن الحديث قبل الوصول الى جدارية فائق حسن والانعطاف في مدخل خلفي ما سمي سابقا بسوق الأمريكان.. وإذا استمر السير نحو الجدارية فثمة انعطافة حادة يفصلها نفق الطيران المؤدي أيضا الى الباب..

من شارع السعدون عندما يكون عبد المحسن السعدون - رئيس الوزراء المنتحر- مسروقا من الوريد الى الوريد فمعطفه لا يقي من برد او يستر عورة.. تقول آيتهم - كنْ حذرا على مفاتيح الجيوب - النفق المغلق مؤقتا وسلالمه الكهربائية المعطوبة يؤديان للوصول أما الى قبعة المصور الفوري داخل ارض النفق عند التواء ممرات حدائقه الصغيرة، او الى مقهى الملك غايتنا في ثالث انعطافة بعد سينما غرناطة العتيدة قبل اندلاق (أصباغ حديثة) على هامة السينما لترتدي حجابها المزمن.. او الى البالات المنشورة في العربات عند عتبات الأزقة الضيقة التي تؤدي الى مطعم الأخوين. كم من اخوين عدوين في الباب الشرقي وخارجه؟ لا اعرف فكل محل أما (اخوين - التساهل - البركة)..

من شارع الجمهورية (ساحة الخلاني) وقبل بداية النفق يمكن أن تجد أمعاء الباب الشرقي وهي تتمدد وتستطيل على الأرصفة وتحت فيء العمارات العالية، يتحول الرصيف الى متن، فيما الشارع يغدو هامشا للفوضى والصخب.. الرصيف هو السيد الذي يوزع الأرزاق.. الشارع مكان متخل لانفجار عبوة عابرة.. رصيف المقابل للنفق عند وزارة الإعلام المنقرضة، هو بيت طويل القامة يفتح كفه لفقراء الباب وظرفائه.. وشارع الرصيف منكفئا على خرابه ومزدحما بالسائبات الصفر..

حتى جسر الحكومة (الجمهورية) فهو يقذف الجميع في حضن أرصفة الباب ولا يضعهم أمام النصب الشهير.. فالمطعم التركي محض حكاية تركية مقصوفة..

الباب الشرقي أشهر من باب المعظم وباب الشيخ وباب الأغا لكنه ذكوري الذائقة، فثمة مخاطرة غير محسوبة النتائج للأنوثة المتجولة بكل عفوية.. وللنشالة فيه ثمة حكاية طويلة تنتهي واحدة لتبدأ الأخرى في الظهور..

من مخطوطة (كتاب الباب الشرقي)
تطبع قريبا